المشرق

الاصطياف في لبنان

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

١ التواصل والعمران

لجبال سويسرة في بلاد اوربّة شهرة عظيمة من حيث بهاء المناظر الطبيعيّة وحسن المناخ وصفاء الجوّ واعتدال الهواء في ايّام الصيف ويقول العارفون بطبائع البلدان ان جبال لبنان تماثلها من عدّة وجوه الّا انها خلوٌ من معدّات الراحة وتسهيلات التواصل التي تبلغ في سويسرة الغاية في الاتقان والترتيب. ولذلك لا عجب اذا قصدها الراغبون وامّها المصطافون من شتات الجهات وابعد البلاد في العالم المعمور فانّ في احتلال ربوعها ترعةً للبال وراحةً من عناء الاعمال وترويضاً للجسم بعد متاعب الاشغال

هذا وليس بمخافٍ ما كان عليه لبنان بالسابق من صعوبة المواصلات فلا تزال آثار طرقه القديمة التي كان يسير عليها المكارون باقيةً الى الآن تحدّثنا عن مشاقّ التجوّل وصعوبة التنقّل في غابر الايّام . وقد حالت دون ذلك موانع كثيرة لا حاجة لذكرها في هذا المقام كانت عثرةً في سبيل التقدّم وتسهيل اعمال المواصلات لعمران البلاد. غير انّ في اواسط القرن الاخير هبّ الاهلون بنشاط عظيم وشمّروا عن ساعد الجدّ والجهد ومهّدوا للتواصل طرقاً كثيرة امتدّت فروعها الى اكثر جهات لبنان ولا تزال شرايينها تتشعّب بين القرى والبلاد حتى هذا اليوم. ثمّ لم توشك شمس ذاك القرن ان توافي

المغيب حتى سمعنا صوت صفير البخار يدوي من فوق اعالي تلك الجبال الشاهقة تردّد صداهُ الكهوف المجاورة والاودية البعيدة الاغوار وعاينّا القطار الحديدي يسير بانتظام قائماً بمهمّة التواصل والنقل احسن قيام مذلّلاً الصعاب ومواصلاً على جناح السرعة بين القرى والبلاد يخترق الاودية والهضاب لا يوقف عزائمهُ ادراك اعالي الصروح والقمم ولا يوهن قواهُ حرّ ولا قرّ ولا يثنيهِ عن المسير لا سقوط الثلوج ولا هبوب الرياح والأعاصير

وقد بادر اللبنانيون الى بناء البيوت الفخيمة وتشييد المنازل الشاهقة ورغب البعض لاسيما منذ بضع سنوات في تنظيم البساتين والجنائن وغرس الاشجار المثمرة واستنبات الزهور والرياحين وتنسيق الاراضي واصلاحها فحوّلوها الى رياض يانعة وغياض يكسو الاخضرارُ ثراهـا بحمائل سندسية وعُدّت في اشهر قرى لبنان المعدّات اللازمة لراحة المصطافين وتوفّرت الاسباب المسهّلة لانشراح وانبساط القاصدين فاضحت كأريكةٍ غنّاء يجد الراغبون تحت سمائها سلاماً وسروراً وارتياحاً وحبوراً . لاسيّما ان اهل تلك القرى قومٌ ودعاء يكرمون الغرباء ويجلّون مقام الكرام . كيف لا وقد نبغ فيهم رجال أعلام سواء بالعلم والفضل والتأليف والتصنيف . وللمرحوم الشيخ نجيب الحداد الشاعر المصري قصيدة مشهورة في وصف لبنان واهلهِ نقتطف منها هذه الابيات :

قفْ في ربى لبنان بين وهاده ... واقرا السلام لاهلهِ وبلاده
جبلٌ بارض الشرق قام وفوقهُ ... قد قامت الاطواد من افراده
انقى نفوساً من بياض ثلوجهِ ... واسخُ جوداً من سيل عهاده
واشدُّ من آساده واشمُّ من ... اطواده واعزُّ من أنداده
قومٌ لهم عمّن سواهم رفعةٌ ... مثل ارتفاع الطود من اجياده
حازوا الفخار قديمهُ وحديثهُ ... والمجد بين طريفهِ وتلاده
شوقي الى تلك الديار واهلها ... شوق المريد الى بلوغ مراده . .

٣ اخلاق المصطافين

نشاهد من اخلاق اكثر القادمين الينا من عالم اوربّة ولعاً شديداً واهتماماً زائداً بما يسمّونهُ بالتمرين العضلي او الرياضة البدنية وتراهم اذا خرجوا للنزهة او قصدوا المصيف في احدى الجهات يحوّلون جلّ اهتمامهم لمثل هذه الاعمال التي من شأنها تنشيط القوى البدنيـة فضلاً عن التسلية في ساعات الفراغ

وقد أُولع البعض في الصيد فيقطعون المراحل الشاسعة غير مبالين بالتعب ولا

متألمين من العناء. ويسودون وملامح السرور بادية على وجوههم وسمات الانشراح والنشاط ظاهرة على ابدانهم. ومثل هؤلاء يجدون في رُبى لبنان وادغاله واوديته ما يقضي رغبتهم

امّا غيرهم وكثير ما هم فانهم يهجرون الديار في فصل القيظ وغايتهم الابتعاد عن كل عمل مزعج شاقّ ينهك القوى ويتعب البدن ليخلدوا الى الراحة والسكون ويأنسوا بالعيشة الاهلية ويرتاحوا الى فراغ البال من كل بلبال. وقد اشتهر بذلك المصطافون في نواحي كاليفرنية فانهم يقصدونها لما يجدون فيها من اسباب الراحة والدعة وهدوّ الفكر. وليت شعري اي بلد يضاهي في ذلك مشارف لبنان فانّ اهلهُ قد عُرفوا بلين طباعهم وسذاجة معاشهم ومن يقصدهُ في الغالب قومٌ يحبُّون العزلة والانفراد ويرتاحون الى السكينة والطمأنينة

هذا قولنا اجمالًا ولمّا كان من الواجب ايفاء الموضوع حقَّهُ من حيث الوصف وكنّا قد عاينّا خطّة ذميمة قد راح يزاولها بعض الافراد من قاصدي لبنان الذين لم يُعرف لهم صفة في مدّة اقامتهم في تلك الربوع سوى الانكباب المتواتر على موائد القمار. وقد تقدَّم لنا كلام مطوَّل عن قُبح هذه العادة وسوء نتائجها على صفحات هذه المجلّة في العدد ١٥ من العام الماضي (المشرق ٧ : ٦٧٠—٦٧٦) حتى اننا سمعنا مرارًا عديدة من افواه كثيرين وخصوصًا من الغرباء المتجوّلين انتقادًا شديدًا على انتشار هذا الداء لاسيما في بعض القرى التي يلقبها البعض بمنتوكارلو الصغير. ومن العجب العجاب انَّ عشّاق هذا الفنّ يدَّعون كونهم يطلبون لبنان للمصيف والراحة والانشراح والنزهة وهو قول باطل يضحكون به من انفسهم كيف لا وهم يألفون تلك العادات السيئة التي لا ينتج عنها في واقعة الحال الّا عكس ما هم يرغبون بتهييج اعصابهم وضنك فكرهم وقلق بالهم

هذا وليس بخافٍ ما يحتويهِ لبنان من المناظر البديعة والمشاهد الطبيعية والمواقف الجميلة ما تقرُّ لهُ عين الناظر ويُسرُّ بمرآه الخاطر فضلًا عن شهرتهِ بعذوبة الماء وطيب الهواء وجودة المناخ. وقد نقل الينا بريد اوربّة في العام الاخير تقرير مندوبي المؤتمر الطبي المنعقد لداء السلّ بناء مستشفى لهذا الداء في جبل لبنان وما ذلك الّا لحسن هوائهِ وجودة مناخه. ولمّا كان من الثابت المشهور انَّ مخالطة اعلّاء هذا الداء العقيم تورث العدوى سرًّا ما رأيناه في السنين الاخيرة من إحجام اصحاب الفنادق وعدول ارباب

المنـازل التي يرسم الايجار قبول المرضى وبالاخص اعلاء هـذا الداء حرصاً منهم على الصحّة العموميّة وصوناً لحسن سمعة محلاتهم. كما وانّنا عاينّـا من اطبّاء الحكومة في بعض القرى اهتماماً شديداً والتفاتاً زائداً للبحث والتفتيش عن الاعلاء وعدم الترخيص لذويهم بالاقامة معهم الّا على انفراد وبمعزل عن القوم

٣ مذكّرة رقيب

انّ عدد الذين يؤمّون بلاد الشام من الغرباء ويقصدون لبنـان من المصطافين لا يزال في ازدياد ومع ما هم عليهِ الاهلون من الاحتياج الى دليلٍ مفيد يُعرّف احوالها وينبئ عن اعمالهـا وتجارتها واصناف مصنوعاتها وانواع محصولاتها وكيفيّة معاملاتها الى غير ذلك لم يهتم الادباء لوضع مؤلف بهذا المعنى ولم نسمع انّ لاحد منهم كتاباً جامعاً للصفات المرغوبة والبينات المطلوبة خصوصاً وانّ البلاد بافتقار شديد الى دليل مطوّل يفيد القوم علماً بما تنبغي لهم معرفتهُ وبالاخصّ ما يحتاج اليهِ القاصد الغريب الذي يدعوهُ المثل العامي « اعمى ولو كان بصيرًا ». وقد عثرنا بالامس بينما كنّا نطالع في مكتبة صديق ودود على مذكّرة وجيزة حديثة وضعها قبل ثماني او عشر سنين الدكتور الافوكاتو احمد بك شافعي المصري عنوانها « هديّة الامام لمن قصد برّ الشام » فرأينا ان نقتطف منها بعض شذرات فيها تفكهة للقرّاء سيّما انّها خُطّت بقلم زائرٍ غريب ورقيب مُصيب. فمن قولهِ في المقدّمة ما هو بحرفهِ: « لاحظنا زيادة اقبال اخواننا المصريين على المصيف بجهات سوريّة وعلى الاخصّ في جهات لبنان كما شاهدنا ذلك في الصيف الماضي فسرّنا هذا الامر مزيد السرور لما فيهِ من الاقتصاد المادّي والفائدة الصحيّة لاخواننا المصريين ومزيد النفع الذي يعود منهُ على اخواننا السوريين

« هذا من الجهة الماديّة واماً من الجهة الادبيّة فقد لاحظنا مع مزيد السرور ايضاً بانّ المصري يرجع من سوريّة وقد نزع منهُ ما كان يتوهّمهُ من وجود نوع فظاظة وغلظة في طباع سكّان سوريّة ويتيقّن بنفسهِ ان تلك الفظاظة والغلظة لا توجد الّا في طباع الطبقة السافلة من السكّان كما هو شأن كل البلاد ويرجع المصري ايضاً من سوريّة وقد ثبت لـهُ امر مهمّ جدًّا وهو استتباب الأمن العام في جبل لبنان وسوريّة شرقاً وغرباً ليلاً ونهاراً

« واماً ما يعود على المصري من المنفعة الصحيّة فهـذا امر نرى من النافل اطالة

الشرح فيه سيما اذا امكن المصري ان ينتقي ويختار النقطة اللازمة والموافقة لمصيفه فلذلك جعلت هذا الامر الموضوع الوحيد لهذه النشرة . ومما جعلني على يقين من اقبال المصريين على المصيف في جهات سوريَّة هو ان نخبة من ارقاء المصريين قد فضَّلوا المصيف في هذا العام في تلك الجهات على جميع جهات اوربَّة واذكر بينهم ف . . . فانهُ لما اصابهُ من الامراض العديدة المتنوعة قصد في الماضي اغلب جهات اوربَّة التماساً للعافية وترويح النفس فلم ينل شيئاً من ذلك وما طاب لهُ العيش الَّا في جهات سوريَّة ولبنان وعاد مثنياً على ما لقيهُ من طيب الهواء وعذوبة الماء وحسن اخلاق ومعاملة سكَّانها . . . . » اه

ثم عدَّد الكاتب بايجاز لشهر بلاد الشام واهمّ قرى لبنان التي زارها وعرَّف ارتفاع مراكزها عن سطح البحر وشكا عند كلامهِ عن مدينة بيروت اشتداد حرارتها في أيام الصيف ووصف دمشق الشام بحسن المتنزّهات وارتأى ان كثرة فاكهتها مجلبة للحُمَّيات . ثم ذكر عين الفيجة وقرية النبك وبعلبك وزحلة ورأى انَّ هواءها كثير التقلُّب ثمَّ شتوره وعين صوفر ويحمدون وعاليه ومكين وسوق الغرب وبكفيا وتشكى من كثرة توتها ثم بيت مري وقد اطنب بوصف موقعها وغاباتها وحسن هوائها وضرب صفحاً عن قلَّة مائها

فيسرّنا ان نرى لمثل هذا الاهتمام في كاتبٍ مصري ونشكر اعتناء هذا الاديب في نشر هذه المذكرة وتدوين هذه الافادات بين مواطنيهِ وان تكن قطرة من قلم ونقطة من بحر مما يجب ذكره عن احوال البلاد . غير ان ذلك لا يبخس صاحبها حق الفضل ومزيد الشكر . وعسى يحتي التأليف من ادباء بلادنا يهتمُّون بتصنيف كتاب في هذا المعنى يجمع لشتات الفوائد والمعلومات فلا شكَّ انهُ يلقى تمام الرواج ومزيد الاقبال

ولمَّا كنَّا قد اتينا على ذكر اشهر قرى لبنان رأينا من العدل واتمامًا للبحث ان لا نبخس حقوق بعض القرى التي سكت الكاتب عن ذكرها وقد اشتهرت في السنين الاخيرة أمَّها كثيرون من الراغبين والمصطافين لحسن هوائها وجودة مائها كعين زحلتا وهي مع شلَّالها من احسن مناظر الطبيعة ثم شملان وعيناب وبرمانا وتحوي هذه انظم المطاعم واتقن الفنادق ناهيك عن فخامة موقعها وتوسط واعتدال مركزها ثمَّ قرية الحنشارة وهي مشهورة بنسيمها العليل ومائها العذب وتكتنفها غابات من الصنوبر

التي لا ينفكّ نسيم رطيب لطيف يلاعب اغصان اشجارها فيسمع الجالس تحت ظليلها صوتًا رخيمًا ينعش فؤاد العليل الباكي. ثم ظهور مرحاتا (الشوير) وهي على مرتفع يقارب علوّهُ ١٢٠٠ متر فوق سطح البحر يشرف على قرى الشوف والمتن وكسروان ويطلّ على البحر فيماين منهُ الناظر مشهدًا جميلًا بديعًا. وهذه الجهة لم يقصدها المصطافون الّا في السنين الاخيرة ولم يكن هناك بناء للاقامة ولا فنادق لنزول القاصدين فكان المصطافون يضربون اوتاد خيامهم تحت اشجار الصنوبر وبين دوالي العنب المنتشرة. والبعض كانوا يسرّون بنصب الخيام من اغصان الاشجار. وقد دعا ازدياد الاقبال في العام الاخير على تلك الجهة الى تنشيط الاكثرين من اصحاب الاملاك الى بناء الفنادق وإعداد المطاعم الى غير ذلك من وسائط التسهيل والراحة. وربّما اعود بمقال آخر الى وصف محاسن الاقامة بهذه الجهة معما يجاورها من القرى فقد قصدتها في الصيف الماضي مع من رغّبني بحسن هوائها وجودة مائها فألفنا هنالك على اتمّ هناء واوفر سرور وعدت ولسان حالي يقول:

شوقي الى تلك الربوع واهلها شوق المريد الى بلوغ مراده

الحب الصادق

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

حدّثنا الاب مُرّيسن من المرسلين الاسكوسيين الانكليز الراجع الى بطركية اللاتين الاورشليميّة قال: كنتُ في سنة ١٦٠٠ في بلاد الصين بمنزلة كاهن خادم للحملة الصينيّة في ايّام خروج البكر وكنت نزلت قرية اسمها تنكو (Tongou) بين مدينة شَنْغِيقَنْكْ (Changhiquing) وزاكو (Zaku) فلمّا جُنّ الليل اذا بطارق يقرع باب غرفتي فقلتُ لهُ:

من انت؟

قال: اني رجل مسيحي اتيتك لالتمس منك ان تطوّقني منّة فتكون بمنزلة القلادة حول عنقي على مدى الدهر

قال الاب مُرّيسن: وما هي؟

قال الطارق: ان تأتي الكنيسة وتسمع خطايا المذنبين التائبين وتحلّهم من رُبُط آثامهم باسم الرب يسوع

فقال الاب: وما الذي ساقك اليَّ في هذا الليل الأليل؟ ولِمَ لم تأتِ قبل هذه الساعة وما الذي يمنعك عن الانتظار الى أن ينشقّ إهاب الظلام عن جبين الفجر؟

قال: لامرٍ ما اتيتك وورائي جمٌ غفير ولا نيَّة لهُ سوى نيَّتي فهلمَّ بنا الى البيعة

قال الاب: وقبل ان اغادر حجرتي اريد ان اقف على السبب الذي يدفعك الى مثل هذا الامر في مثل هذه الساعة الغير مألوفة

قال الرجل الغريب: قد طرقتنا فئة من البُكسر الوثنيين وقد وصلت الى القرية القريبة منّا وهي الآن تتهدَّد قريتنا وليس لها غاية الّا الاشتفاء بموتنا ولم يبقَ لنا عون الّا من الرب القدير فتعال اسمع اقرارنا بمكنونات صدورنا قبل ان يبطش بنا هؤلاء الاشرار

قلنا أطلع الاب المرسل على كُنه الخبر خرج للحال وذهب الى البيعة وهناك سمع ذنوب التائبين آناء الليل كلهِ حتى اوشك الصباح ان يبلّج جبينهُ الاغرّ واذا بعصابة المشركين قد وصلت القرية فقالت لاهلها بعد أن خدَّت في الارض اخدودًا عميقًا: تخيَّروا امّا أن تُقدّموا الدُخنة (١ للصنم فتوثَّنوا وتكفروا بدينكم واما ان تُلقَوا احياء في هذا الاخدود لتُضرموا فيهِ معذَّبين. فما كان من اهل القرية المسيحيين الّا وتهافتوا كالفراش على الاخدود فزجُّوا انفسهم فيهِ بدون ان يدفعهم دافع من عصابة البكسر

الّا ان هؤلاء الاشقياء كانوا قد قبضوا على بعض المسيحيين ليحملوهم قسرًا على ان يقدّموا البخور والدُخنة للصنم. ومن الجملة كانوا قد قبضوا على يد صبي مسيحي ليجبروه على التوثّن. امّا أمهُ فكانت قد سبقتهُ الى الخندق المذكور ظنًّا منها انهُ يلحقها. فلمّا صارت فيهِ اخذت تبحث عن فلذة كبدها فلم تجدهُ. وفي تلك الاثناء سمعت صوتًا يرتفع من وسط جماعة البُكسر يقول: يا إماه! يا اماه! فتنصّت الأم كما تنصّت رفقاؤها

---

١) وهي شيء كانهُ العودة مركّب من اخلاط الطيوب والصموغ تحرق امام الصنم ويسمونها بلسانهم الحديث باسم مركّب من الصينيَّة والانكليزية وهي (yaosh-stick) ومعناها عودة الاله

كلهم وبعد ان تكرَّر الصوت ثلاث مرّاتٍ عرفت الام صوت ابنها الفقيد . فاومأت الى البكر الواقفين على حافة الاخدود ليمنعوا المسيحيين من الخروج او ليحملوهم على نبذ دينهم بوعدهم ووعيدهم ان يخرجوها من الجبّ . فلمّا رآها اصحابها النصارى الذين كانوا معها ظنُّوا ان الشيطان قد وسوس اليها فرانَ حبُّ البقاء في الدنيا على قلبها فهي تريد الآن تنكر المسيح فوقع القلق والاضطراب بين الكاثوليك اهل الخندق. اما البكر فلمّا رأوا اشارة المرأة لبّوا طلبها ومدُّوا اليها رمحاً لكي تتمسَّك به فيجذبوها الى خارج . واما رفقتها فاخذوا يتمسكون بثيابها ويتعلَّقون برجليها لكي يصدُّوها عن الخروج وما زال النزاع بين الفريقين على هذه الصورة من جذب الى الخارج ومن جذب الى الداخل حتى كادت المرأة تتقدُّ الى شطرين

وفي آخر الامر رأى البكر انهم لم يقووا على اهل الاخدود فما كان منهم الّا ان ضربوا ضرباً عنيفاً بالعصي والاسلحة القابضين على رجلي المرأة والمتمسكين باهدابها حتى افلتت من أيديهم وهم بين باكٍ وآسفٍ وشاكٍ ومتلهف على حظّ هذه المرأة الهاوي نجمُ سعدها على ما في ظنّهم

اما الامُّ الوَلهى فهرولت من ساعتها الى ابنها الحبيب ولطمت الوثنيَّ القابض على يد الطفل ليجبرهُ على ان يوقد الدُخنة للصنم وهو يتخبَّط يأساً وقنوطاً ويولول ولولةً تفطر الجلمود . وضربت بالوقود وجه الصنم وحملت ابنها على ذراعيها وطارت به الى الاخدود وألقت نفسها فيه مع ابنها . فلمّا رآها اهل الحفرة تعجَّبوا من حُبّها الأمي وكيف انها لم تُرد ان تحرم ابنها من فرصة الشهادة ومن اكليل المجد ففعلت ما فعلت لتلدهُ للسماء كما ولدتهُ للعالم ولذلك فرحوا معها فرحاً عظيماً . فتمَّ ظفرهم ونالوا الفوز المبين. بتضحية حياتهم في سبيل الدين. هكذا هكذا ليكن حُبّ الامهات للبنين. او الوالدين للمولودين . اللهم آمين

شرح العقيدة النصرانيّة

لبولس الراهب اسقف صيدا الانطاكيّ (تتمّة)

مني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

واما نحن بني اسرائيل فأتينا الرسل ونبّأناهم على ما فعلوهُ مع الامم ولناهم على مجيئهم اليهم وقلنا لهم: «قد تعلمون انكم مثلنا عبرانيون مختونون وقد كان سبيلكم ان تتدنوا منّا نحن الذين اظهر الله آياتهِ لابائنا واجترح المعجزات لاسلافنا وانقذهم من العبوديّة الفرعونيّة وشقّ لهم البحر واجازهم فيهِ بغير بلل الى البريّة وغرّق المصريين اعداءهم وغذاهم اربعين سنة بالمنّ والسلوى في التيه وسقاهم الماء من الصخرة وارواهم ثم ظفّرهم بالعموريين وسكّنهم مدن الفلسطينيين وتمّم وعدهُ لابينا ابراهيم الذي لم يشفق على ابنهِ الوحيد ان يذبحهُ طاعةً لرب العالمين وارسل فيهم الانبياء منذرين وجعل منهم كهنة للقرابين مقدّمين وغير ذلك مما يطول شرحهُ ويعظم وصفهُ فتركتم هذا الدين وتبعتم انسانًا مسكينًا ابن امرأة بائسة ثم اتيتم الى قوم غُلف لا دين لهم ولا كتاب معهم وكلمتموهم كلاماً لا نفهمهُ وخاطبتموهم خطاباً لم يثبت عندنا منهُ شيء وقلتم لهم «جوهرًا وعرَضًا ولطيفًا وكثيفًا وعلّة ومعلولًا» بما لم يرد في كتبنا شيء منهُ

فقالوا لنا: قد صدقتم اننا منكم كنّا ولكن لمّا رأينا الحقّ الذي ذكره الله في كتبهِ المنزلة على السن انبيائهِ اتبعناهُ ولم تعمل شيئاً يخالف ما هو مسطور عندكم ولا علّمنا تعليماً ينافي ما قد رسمتموه وثبت قبلكم

فاما افتخاركم بهذه الامور التي ذكرتموها والاسباب التي اعددتموها فهي عار عليكم وخزي لديكم لانكم مع هذه الآيات الباهرات والمعجزات العظيمات لم تزالوا بالله كاذبين ولنعمهِ جاحدين ولانبيائهِ قاتلين وللاصنام عابدين ولبنيكم وبناتكم للشياطين ذابحين حسب قول الله على لسان داود النبي (مز ١٠٥: ٣٧). «وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين واراقوا دماً زكيًّا دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لمنحوتات كنعان» حتى انهُ لمّا تواتر سوء افعالكم وتكاثر نفاقكم رذلكم الله وطرحكم واختار الامم عليكم حسب قولهِ على لسان داود النبي (مز ٨٥: ٩): «كل الامم الذين صنعتَ يأتون

ويسجدون امامك يا رب ويمجدون اسمك ». وكقوله بلسان اشعيا النبي (١ : « ساختار من جميع الامم امة لنفسي واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً وانتظروني ايها الامم الى يوم اقوم للشهادة . قال الله: قد بلغ الاوان الذي فيه تجتمع الامم فاطرح على الامة خزيي لانَّ نار غضبي تاكل الارض ثم ارجع الى الامم فاختارهم ويدعون باسم الله كلهم ويعبدونهُ بدين واحد ويقرّبون لهُ القرابين في المواضع ». وايضاً على لسان ملاخي (١ : ١٠—١١) : « يا بني اسرائيل ليس لي فيكم هوى وذبيحة من ايديكم لا اقبلها لأنَّ من مطلع الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم يسبَّح ويمجَّد في كل موضع يبخّرون ويقرّبون لاسمي قرابين نقيَّة ». وايضاً (اشعيا ١ : ١٤) : « ابغضت نفسي لسباتهم ورؤوس شهورهم وصارت عليَّ ثقيلة . وفي ذلك اليوم ابطل الاسبات كلها واعطيهم سُنَّة جديدة مختارة من صهيون ليست كالسُنَّة التي اعطيتها لموسى عبدي في حوريب يوم المجمع الاكبر ». فاماً السُنَّة الجديدة التي اعطاها الله للامم في صهيون على ايدينا نحن التلاميذ فهي عوض الختان المعموديَّة وعوض السبت الاحد وعوض القرابين والحيوانات الخبز والخمر وموضع الصلاة الاتجاه الى بيت المشرق وموضع القصاص الفضل . وهذا فعلهُ الله بكم لاجل إزرائكم باسمهِ حسب قولهِ على لسان اشعيا النبي وتنجيسكم مذابحهُ وذلك من طغيانكم فلهذا قال : « لا اقبل منكم توبة ولا اعود عليكم برحمةٍ ». وايضاً قد ارسل الله لاشعيا النبي الى بني اسرائيل يقول لهم (٦ : ١٠) : « سماعاً تسمعون فلا تفهمون ونظراً تنظرون فلا تبصرون عميت ابصاركم لئلا ترجعوا اليَّ فاشفيكم . فقال النبي : يا رب فحتى متى . قال الله : الى ان تبلى الارض وتبور ويفنى انسها ». وايضاً وقد شبَّهكم باهل صدوم وعامورة الذين ضربهم بالنار والكبريت اذ يقول (١ : ١٠—١٥) : « اسمعوا كلمة الله يا رؤساء صدوم وأنصتوا لناموس الرب يا امة عامورة ذبائحكم واعيادكم وسبوتكم قد ابغضتها نفسي ما اريدها منكم لا تطأوا دياري لا تكثروا الصلوات لي لاني لا اقبل ذلك منكم لانَّ ايديكم مملوءة دماً ». ثم قال على لسان اشعيا النبي ما هو اعظم من هذا (٦٤ : ٦) : « ولذلك ارذلتكم كما ارذلت المرأة خرقة رفادة حيضها ». ويقول الله على

---

١) كذا في الاصل والاصحّ اريا النبيّ (الفصل ٣١ ع ٢٢—٣٥) وفي الشهادة بعض تصرُّف

لسان ارميا النبي بقوله (١٥ : ١—٣) : « ثمَّ قال لي الرب لو قام قدَّامي موسى وصموئيل لم تؤثر نفسي هذا الشعب فاخرجهم من بين يدي . قال الرب مَن للموت يموت ومن للقتل يُقتل ومن للسبي يُسبى وسآمر فيهم باربعة انواع من الآفات فيقتلون بالسيف وتجيء الكلاب وطيور السماء وحيوان الارض تاكلهم واجعلهم ابدًا تحت الفزع والمخافة بين الامم » . وايضًا يقول الله على لسان ارميا النبي (١٥ : ١١) : « قال لي الله امَّا انت فلا تصلِّ على هذه الامة ولا تدعُ لهم لانهم ان صلَّوا لم اسمع منهم صلواتهم وان قربوا قربانًا لم أرده » . ومثل هذا كثير ما لو رمنا وصفهُ لطال شرحهُ فتأملنا نحن العجائبيين كلَّ ما ذكره الرسل فوجدناهُ كما قالوا . الَّا انَّا قلنا لهم : فكيف يرفض الله دينًا قد اختاره وارتضاه ويطرحهُ هكذا . قالوا : ليس دينكم دينًا لختاره الله وارتضاه لانَّ الدين الذي اختاره الله وارتضاه لهُ ثلاث علامات ودينكم لم يكن فيهِ هذه الثلاث العلامات فليس هو الدين الذي ارتضاه الله

قلنا : وما هي الثلاث العلامات . قالوا : امَّا الاولى فتكون رسلهُ بهِ الى سائر الامم اذ ليس بينهُ وبين امة صداقة وبين غيرها عداوة ولأن الله عدل وليس من عدلهِ ان يطالب يوم القيامة امَّة من الامم بدين لم يدعُهم اليهِ . والثانية ان يكون على ايدي الرسل الآيات الباهرات لان للمدعوين حجةً في ترك القبول اذ لم يكن على ايدي الرسل آيات ومعجزات وليس من العدل تعذيبهم مع وضوح حجتهم . والثالثة ان يخاطبوا الرسل كل امَّة بلسانها ويسلموا اليها الاوامر والنواهي بلغتهم ليفهموا ما يلزمهم ويحيدوا عمَّا يُحذَّرون منهُ

قلنا : فما عندكم في الدين الذي اتى بهِ آباؤنا . قالوا : ان الدين الذي اتى بهِ آباؤكم لم يكن الدين الذي اختاره الله لسائر الناس بل ارسل الله موسى ليخلص بني اسرائيل من عبودية المصريين ويهديهم الى معرفة رب العالمين ويصدَّهم عن عبادة الاصنام وينهاهم عن قبائح الاعمال وذلك لما ازمعهُ من تجسُّد الكلمة الخالق منهم لاجل ما تقدَّم من حسن ايمان ابيهم ابراهيم ولم يزل يرسل فيهم نبيًّا بعد نبيّ ويأمرهم وينهاهم وينذرهم بظهور السيد المسيح منهم الى ان ظهر فدعانا نحن التلاميذ لسائر الناس ولذلك قلنا ان الدين الذي اتى بهِ آباؤكم ليس هو الدين الذي اختاره الله لسائر الناس

قلنا: فمن هو انسانٌ كيف يكون الهاً. قالوا: قد تقدم القول منّا اله وانسان. قلنا: فاين يوجد عندنا في كتبنا ان الاله يظهر على الارض. قالوا: الم تسمعوا الله يقول على لسان اشعيا النبي (٧: ١٤): « هذه العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمهُ عمانوئيل الذي ترجمتهُ الله معنا. او لم تسمعوا ان الله يقول على لسانهِ ايضاً (٩: ٦—٧): « صبيٌ ولد لنا وابنٌ أُعطيناه الذي رئاستهُ على منكبهِ وسلامتهُ ليس لها حد ويدعى اسمهُ مالك المشورة العظمى مشيرٌ عجيب الهٌ قوي مسلط على الدوام اركون السلامة اب الدهور المزمعة ». او لم تسمعوا الله يقول على لسان ارميا النبي (يروك ٣: ٣٧—٣٨): « هذا هو الهنا لا نعدّ معهُ اله آخر وجد كل طريق مستقيم فاعطاها ليعقوب فتاه واسرائيل المحبوب منهُ وبعد هذا على الارض ظهر وبين الناس مشى ». او لم تسمعوا ما قالهُ الله على لسان زخريا النبي (١٤: ٤): « سيأتي يوم تقف فيهِ ارجل الربّ على جبل الزيتون الذي هو مقابل اورشليم من ناحية المشرق مطلع الشمس ». او لم تفهموا ما قالهُ الله على لسان دانيال النبي عن الرؤيا التي رآها اذ يقول (٧: ٩—١٠): « رأيت عتيق الأيام ثيابهُ من الثلج وشعره مثل الصوف الابيض جالساً على كرسي ونهر نار يجري تحتهُ وألاف الاف قيامٌ عن يمينهِ وربوات عن شمالهِ وجاءهُ مثل ابن الانسان فاعطاه السلطة ». ومثل هذا لو رمنا نأتي على جميعهِ لطال ذلك

قلنا: قولكم اباً وابناً وروح القدس اوضحوهُ لنا من كتبنا لنعلمهُ. قالوا: نعم أما تعلمون انَّ الله قال على لسان موسى النبي مخاطباً لبني اسرائيل (تث ٣٢: ٦): « اليس هذا الاب الذي صنعك وبرأك واقتناك ». وقال الله في سفر الخليقة (١: ٢): « وكان روح الله يرفّ على الماء ». وقال الله على لسان ايوب الصديق (٣٣: ٤): « روح الله خلقني ونسمة العلي تحييني ». وقال الله على لسان داود النبي (مز ١٤٢: ١٠): « روحك القدوس يهديني في ارض مستقيمة ». وقال الله بلسان داود النبي ايضاً (مز ٣٢: ٦): « بكلمة الرب تشدّدت السماوات وبروح فيهِ جميع قواهن ». وقال ايضاً على لسان اشعيا النبي: « يلبس القتاد ويجفّ العشب وكلمة الله باقية الى الابد ». وقال الله على لسان داود النبي (مز ٢: ٧): « الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك سَلْني فأُعطيك الامم ميراثك وسلطتُك على اقاصي الارض فترعاهم بعصاً من حديد ومثل آنية الفخّار تسحقهم ». وقال الله على لسان حزقيال النبي (٥٠: ٢٠): « الله وكلمتهُ وروحهُ ارسلني »

قلنا: نحن نعلم انهُ يأتي مسيح وقد اعطانا الله لمجيئهِ على لسان دانيال النبي حسابًا (٩: ٢٤) وذلك انهُ ذكر لنا سوابيعَ وذكر ان عند نهايتها يكون مجيئهُ. وما انتهت السوابيع. قالوا: انَّ السوابيع قد انتهت غير اننا نختصر معكم بالقول ونقول: أيجيءُ السيد المسيح الذي وُعدتم بهِ وتقولون انهُ لم يجيءْ بل انتم تنتظرونهُ جيدًا لم لا. قلنا: جيدًا. قالوا: اذا كان الله قد وعد بشيءٍ جيد الى زمان ما ثم قدَّمهُ أفيكون ملومًا ام مشكورًا. فقلنا: لا بل مشكورًا متطوّلًا كما انهُ وعد لابراهيم ان يستعبد نسلهُ اربعمائة سنة ولمَّا استُعبد بمصر لم يهملهُ في العبوديَّة اربعمائة سنة بل خلصهُ قبل ذلك بكثير من السنين. قلنا: غير اننا قد انكرنا قولكم انهُ قد تألم وصُلب. قالوا: لا تنكروا ذلك بل انظروا فيما قالهُ الله عن ألسن انبيائهِ فتجدوا انهُ قال على لسان داود النبي (مز ٨٧: ٧): « وضعوني في حفرة اسفل السافلين في الظلمات وافناء الموت. وايضًا على لسان داود النبي (مز ٦٨: ٢٢): « اعطوني في طعامي مرارةً وفي عطشي سقوني خلًا »: وايضًا على لسان هذا النبي (مز ٢١: ١٩): « اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا ». وايضًا على لسان داود النبي (مز ٩٨: ٥): « يرفع الربَّ الهنا ويسجد لموطئ قدميهِ لانهُ قدوس ». ويقول الله على لسان اشعيا النبي (٥٣: ٧): « هو تألم لاجل خطايانا وبارضابهِ نحن شفينا مثل الخروف سيق الى الذبح وكالحمل قدَّام الجزَّار صامت لا يفتح فاه ولم يصنع اثمًا وغشًّا لم يوجد في فيهِ وحُسب مع المنافقين وهو رفع خطايا كثيرين ». ومثل هذا كثير لو ذكرناهُ لصار شرحًا طويلًا. قلنا فاين تذكر قيامتهُ التي ذكرتموها. قالوا: الم تسمع الله يقول على لسان داود النبي (مز ١٥: ١٠): « لم تدع نفسي في الجحيم ولا أعطيتَ بارَّك ان يرى فسادًا ». وايضًا على لسان هذا النبي (مز ٦٧: ١): « يقوم الله وتتبدَّد اعداؤهُ ». وايضًا على لسان داود (مز ٨١: ٨): « قم يارب ودِن الارض ». ومثل هذا كثير لو ذكرناه لطال شرحهُ

قلنا: وما معنى ما تراكم تفعلونهُ من تقبيل الصور والصليب. قالوا: ليس التقبيل للصور والصليب والسجود للايقونات عبادة لها معاذ الله من ذلك بل اكرامًا للذي ارتفع على الصليب ولمن الايقونة على صورتهِ. كما انهُ لمَّا دخل يعقوب على ابنهِ يوسف بمصر فسجد على طرف العصا التي كانت بيد ابنهِ يوسف وقبَّلها فكان سجوده وتقبيلهُ اكرامًا ليوسف ماسكها لا لها. وكما انهُ اذا كان الانسان ولدًا وغاب عنهُ فيأخذ منديلهُ او ثوبهُ

فيضئهُ الى صدرهِ ذلك اكراماً لصاحب الثوب او المنديل لا للثوب ولا للمنديل - وكما انهُ اذا وصل لانسان كتاب ممن يجلُّ قدرهُ عنده فيقبلهُ فالتقبيل لا للورق والمداد بل لمرسل الكتاب. فلمَّا سمعنا ما اوردهُ الرسل الاطهار سُررنا بما اوضحوهُ لنا ودخلنا فيما اتوا بهِ الينا واغتبطنا بما تلوه علينا وذلك انهم زعموا انَّ الامم قد اشركونا في الاخوة والبنوة اذ صرنا نحن الرسل مثل الخمير للعجين الذي يكون واحدًا باتحاد الخمير وان الكل واحد بالرب يسوع المسيح فتعمدنا وتقرَّبنا وتبعنا اوامر الرسل الاطهار وسُررنا بما انعم الله بهِ علينا وشكرنا لحسانهُ الينا واطمأننا لديننا الذي لهُ المجد والوقار مع ابنهِ سيدنا يسوع المسيح وروح قدسهِ من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي عناتيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لما سبق)

٣ اقسام الحبشة وكلمة في تقسيم فصولها وجيولوجيتها

تقسم الجبال الحبشيَّة من حيث تكوينها واختلاف ارتفاعها ونباتها وحرارتها الى ثلاثة اقسام :

(اولًا) القسم الاعلى او البلاد الباردة ويدعوه الاحباش دوگا وهو يعمُّ الجبال المرتفعة كبلاد دَجيا وگوما وگودجام وقسم كبير من بلاد العرومي الغربيَّة. ودرجة الحرارة في بلاد هذا القسم معتدلة في النهار لكنها تسقط سقوطاً ظاهرًا بعد غياب الشمس. فكم من مسافر رقد تحت السماء ولم يُفق من رقاده وكم من عساكر اماتهم القرّ عند مرورهم في شرقي بلاد الاحرة على جبل لاستا المغطَّى بالجليد وقد هلك من جرَّاء البرد سنة ١٨٤٨ جيش برمَّتهِ مؤلف من ثلاثمائة جندي على الثلج في جبل سيمن عند عقبة بواهيت

(ثانيًا) القسم الاوسط او البلاد المعتدلة ويدعوه الاحباش واينا دوگا اي الاعالي المزروعة كروما لان تلك الجهات كانت في السالف مغطَّاة بالكرمة. وهو يعم بلاد هرر وشوا وجهات داموت والاراضي التي يسقيها نهرا بارو وديديسًا. اما متوسط

درجة الحرارة في هذا القسم فهي ١٥° بمقياس سنتغراد وقد يندر مع ذلك وجود الجليد في بعض المحلات ايامًا قليلة من السنة

(ثالثًا) القسم الادنى او البلاد الحارَّة ويدعوه الاحباش كوالًا وهو يعمّ جهات بلاد ايناري والكافًا والعرومي الشرقيَّة والجنوبيَّة وضفَّات نهر الآواش والصومال والاوغادن وبلاد الدناكل وسوى ذلك . امَّا معدَّل الحرارة في هذا القسم فهو درجة ٣٠° بمقياس سنتغراد

حدود هذه الاقسام الثلاثة ظاهرة طبيعيَّة يحسّ بها المسافر بغتةً من دون تدريج فانهُ لا يسير ست ساعات في اواخر القسم الأَوَّل ويشعر بدخوله في القسم الآخر فتتأثَّر سوائل جسمهِ من اختلاف درجة الحرارة ويستجلب نظره اختلافُ هيئة الجبال والنبات الخاصّ بكل هذه الاقسام على نحو درجة ارتفاعها . امَّا مناخ هذه البلاد فهو صحراويّ او هنديّ في القسم الادنى وشبيه بشواطئ البحر الابيض في القسم الاوسط واوروبي في القسم الاعلى

طول النهار وتقسيم الفصول

نظرًا لوقوع هذه البلاد داخل المنطقة الحارَّة الشماليَّة اي بين خطّ الاستواء وخط الجدي لا يختلف كثيرًا النهار عن الليل طولًا في كل ايام السنة . فمدينة هرر مثلًا التي هي متوسطة البعد بين المدن الحبشيَّة عن خطّ الاستواء اطول نهار فيها ١٢ س و ٤٠ د واقصره ١١ س و ٢٠ د . وقس على ذلك طول الليل وقصرهُ . امَّا من حيث الفصول فانَّ السنة تنقسم في كل البلاد الحبشيَّة الى قسمين : فصل الشتاء وفصل الصيف وهذا التقسيم مبنيّ ليس على اختلاف درجة الحرارة لانَّ القياس الثرمومتري قلَّما يختلف متوسّط ارتفاعهِ وهبوطهِ في هذين الفصلين بل السبب في هذا التقسيم اختلاف الحالة الجويَّة من غيوم وامطار في الصيف وصفاء ونشف في الشتاء لذلك نستطيع ان ندعو الصيف فصل الامطار والشتاء فصل الجفاف . لا بل ان هذه التسمية الاخيرة اصحّ من الاولى

يبتدئ فصل الامطار في الحبشة في اوائل شهر نيسان او اواخر آذار لكنَّ هطول هذه الامطار يبقى قليلًا في شهري نيسان وايار ثم يأخذ بالازدياد في شهر حزيران حتى يبلغ معظمهُ في تموز وآب اللذين يهما يكثر قصف الرعود والعواصف وانقضاض الصواعق

وانهمال الامطار الضخمة القطرات سيولًا وتساقط البرَد في كل يوم تقريبًا ثم تخف وطأة الفصل في شهر ايلول فيبتدئ حينئذٍ فصل النشف في اوائل تشرين الاوّل حتى اواسط او اواخر شهر اذار

امّا مجموع ما يسقط من الامطار سنويًا فتختلف كميّتهُ على حسب اختلاف بُعد البلاد عن خط الاستواء او قربها منهُ وهي تزداد اعتياديًا بقدر ما تقترب البلاد من هذا الخط ويزداد معها غنى الارض بأجناس النبات والعكس بالعكس. فعلى ضفاف نهر آواش مثلًا لا يتجاوز هذا المقدار المتر و٧٠ الى ٧٥ سنتيمترًا لكنهُ يتضاعف على المترين على ضفاف النيل الازرق وفي اوائل بلاد الغروسي وهكذا يزداد كلما ازدادت الجهة توغلًا في الجنوب

جيولوجية الحبشة

جبال الحبشة في عرف الجيولوجيين مركبة من طبقات كثيرة الاختلاف والهيئات تتألف من الحجارة البركانيّة (basalte) والحبّية (granit) والتراخيت (trachyte) والصرّانيّة (syénite) والرخام الاحمر الارجواني (porphyre) والغناس (gneiss) يتخللها بعض الفروع الرمليّة والطبقات الحرّفيّة وتغطّيها على وجه الارض صخور عجيبة الهيئات والاشكال والالوان سطوحها مقطّعة بخطوط من الكوارتز او من المواد البركانيّة المتجمدة او الحُمَم المصهورة فيها عروق من معادن الحديد او النحاس المصدئة والحلاة بقشور من الزجاج الطبيعي المعروف بالميكا الكثير الالوان. اغلبها حمراء وهو اللون المتغلّب على اكثر الصخور وهي كلها مظلّلة بالنبات الاخضر وبالاشجار والادغال

يقف المسافر فيعتريهِ الخوف اذا تأمل في منظر هذه الطبيعة المضطربة التي تخال لهُ كانها لم تزل في ايّام هياج براكين تلك الارض في سالف الزمان وكانها تقذف الى اليوم تلك المواد السائلة من فوّهاتها المخيفة. يتراءى لهُ ان هذه البلاد لم تزل في طور التكوين او في الاعصر السابقة للتاريخ. تتولّاه الدهشة مما يرى حواليهِ من قطع الصخور غير المتساوية الشكل ولا اللون ولا الهيئة. منها الكبيرة والصغيرة والحمراء والرماديّة والبيضاء. ومنها الكرويّة والمربّعة وكثيرة الزوايا. ومنها وحيدة اللون وكثيرة الخطوط والتمزيق. منها رافعة الرأس كالتعظم والراكبة على الاخرى كالفارس على الجواد والمستندة الى الثانية كالجدار الساقط والمنتصبة الرفيعة كالراقصة في المرسح او كهيكل

العظام والمنحنية الرأس الى الامام كالجندي المتأهب للقتال والناغة عند اقدام رصيفاتها كفتيل الحرب تحت ارجل الجنود . يرى بعضهـا على اطراف الهاويات كمن تداعى للسقوط فيها والبعض الآخر منتصبة على رؤوس الاكمات كمن يستنشق النسيم ويتجلى . يرى ... يرى ... يرى ...

اي نعم انَّ منظر الطبيعة في بلاد الحبشة لمن المدهشات المعجبات لا كما تعوّدنا مرآها في بلادنا لانَّ المتأمل فيها يرى في سكونها حركةً وفي رقودها ارتجافاً كانهُ يراهـا في عهد تكوينها . فيتأثر من هذا المشهد العجيب ويرفع عقلـهُ وتصوّره الى السماء فيهتف نحو رب الطبيعة وبارئها علَّة المعلولات الاوحد الجالس على كرسي عزه : سبحانك اللهمَّ مبدع الكائنات من العدم بقدرتك الالهيَّة والضابط الطبيعة وما فيها بيمينك الازليَّة ! ...

٤ القسم الاعلى او البلاد الباردة

تتألف بلاد هذا القسم من السطوح المرتفعة التي تعلو البحر ٢٥٠٠ متر فما فوق ويُرى على هذه السهول روابٍ كثيرة وبعض الجبال الهرميَّة القائمة بعضها على سطوح الاخرى حتى تناطح رؤوسها القبَّة الزرقاء. فان علوّها يختلف بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر من ذلك قمم جبال سيمَن ولاستا وگودجام الآنفة الذكر التي هي تعلو فوق الغمام فتتحدر منها المياه في فصل الامطار سيولًا عظيمة تتكسَّر على الصخور الضخمة فتحطّمها وتهبط واياها كشلالات مزبدة مخيفة بين الغيوم حتى تصل الى الاودية والهاويات يا لهُ منظرًا هائلًا مدهشًا فانك ترى وقت الزوابع قطعًا عظيمة من الصخور الصلبة تتساقط من تلك الاعالي مع المياه المزبدة فتجرف ما تراه في طريقها من الاشجار والصخور . والصواعق تنهال مئات والوف على الاكمات فتفتتها وتتطاير الحجارة منها الى الجوّ كما تنتثر بانفجار الالغام فيُسمع لها دويّ مخيف . واين لساحات القتال ان تضاهي بضجيجها جلبة هذا المشهد الهائل ! ...

قلَّما ترى اثرًا للانسان في تلك الجهات الخطرة بل ان سكَّان هذه المنطقة من البلاد يبنون اكواخهم على الانجاد المتسعة التي لا يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠٠ متر وهم لا يزرعون هناك شيئًا آخر سوى الشعير لطعامهم ومؤونة قطعانهم وعلف دوابهم . لمَّا

عشب تلك الارض قصير لكنَّ الماشية تستمرئهُ وقد يخالط المراعي في بعض الانحاء كثير من النباتات العطرة الزكية العرف كالنعناع والسعتر وغير ذلك

تربة هذا الاقليم طرية صابونية وبها بعض المستنقعات وهي كثيرة الطحلب (mousse) والأُشنة (lichen) التي تنمو على جذوع الاشجار وعلى الصخور . هناك ترى نبات لسان الثور (chardon) الجبَّاريَّ القامة الذي يدعوهُ علماء الطبيعة «echinops giganteus» جذعها كجذوع الاشجار وزهرتها بحجم رأس الرجل . ترى الاشجار غابات يغيب آخرها عن البصر والارض تحتها مفروشة ببساط من النَفَل والمروج تتلألأ في اطرافها سواقي الماء العذب الصافي وتنبع في بطونها قطرات العسل من خلايا النحل المختفية بين اصول الاشجار ويزينها هنا وهناك خُصل من الزهور البيضاء والحمراء التي يقال للاولى منها الزهرة الدائمة (immortelle) وللاخرى كتلة دم المسيح (glaïeul) هناك ينبت شجر الكوسو (Kousso : brayera anthelmintica) المشهور وهو نبات طبّي لا ينبت في غير الحبشة ويستعمل لاستئصال التينيا المعروفة بالدودة الوحيدة فترى بين اوراقهِ الكبيرة عناقيد من الزهر الصغير ذي اللون الاحمر القانئ

درجة حرارة تلك الجهات تتراوح في النهار بين ٨° + و ١٥° + (فوق الصفر) لكنَّ العمود الزئبقي يسقط في الليل الى ٦° — او ٨° — (تحت الصفر) فتتجمَّد سواقي الماء وينتشر الصقيع على وجه الارض وعلى النبات في الصباح فتتشقَّق من قرّ بلوراتهِ ارجل الوطنيين لانهم كلهم حفاة

هناك تجول شراذم من الايل الكبير وعلى رؤوسها قرون طول الواحد منها من متر الى متر وثلاثين سنتيمترًا . هذا هو الحيوان الذي يسميهِ البعض الكودو الكبير (grand koudou) وهو هناك غذاء سيد الوحوش (الاسد) وعشاؤه . لمَّا الضبع فلا يستطيع الحياة في تلك الاصقاع الباردة وابن آوى يُشاهد وعليهِ كساء طويل اشقر عوض الفراء القصير الرمادي الذي يكتسي بهِ هذا الحيوان في الجهات الواطئة

هناك يقف المسافر فيشاهد تحت ارجلهِ الجبال والبطاح بحللها الخضراء فتتراءى زرقاويَّة اللون عند غروب الشمس ويتوارى آخرها في الافق فيشبه امواج البحر . واذا تنظر الى العلاء يرى اهداب الصخور داخلة في القبَّة الزرقاء واطراف القمم مكلَّلة بالغمام ومفضَّضة بالسحاب ومذهَّبة باشعَّة الشمس

*

اذا توغلت في داخل الحبشة ترى بعض جبال هذا القسم الاعلى على شكل الموشور وعلى رؤوسها بطاح قليلة الاتساع يحدّها صخور قائمة عامودياً ومن ورائها الهوايا الخيفة بحيث لا يستطيع الانسان ان ينظر اليها الّا وتعتريه الدوخة . ومثل هذه القمم المنفردة التي جعلتها الطبيعة كحصون منيعة يمتنع الوصول اليها وفي كثير من الاحايين اوى اليها الامراء وبنو ذرّية الملوك الحبشيّة المضطهدون اتّخذوها لهم ملجأ عاشوا فيه بأمن من بطش مضطهديهم لا يذوقون من الزاد الّا ما يسدّ رمقهم من النبات

ترى في محلات اخرى البعض الآخر من الاطواد هرميّة الشكل او مربّعة الزوايا وهذه عادةً اقلّ علوّاً من الجبال الموشوريّة الشكل لكنها لا تنقص عنها منعةً وحرازة وقد اتّخذت ملوك الحبشة صوامعها كقلاع حصينة فجعلت عليها السجون كقلعة مكّدلا الشهيرة التي كان يُنفى اليها المجرمون من العظماء او الاسرة المالكة فيقضون حياتهم بسكينة . وكذلك اتقاها رجال الدين كتاسك فبنوا عليها الاديرة الفخيمة كدير « ديرا تابور » ودير « ديرا لبنان » ترى اطلالها الى اليوم . ولكنّ اكثر هذه الاديرة قد دثرت ولم يبقَ منها الّا الآثار . امّا هذه الصوامع فالبعض منها متقاربة الى البعض بحيث يستطيع الرجل الواقف على احداها ان يكلّم رجلاً آخر واقفاً على الاخرى ولكن ان رام المحيّ اليه حالت دون اتمام رغبته هاوية عميقة اذا ما سقط فيها تحطّم وانتثرت لحمانهُ وعظامهُ اربًا اربًا قبل ان ينتهي الى قعر الوادي حيث يجري الماء . وقد قال المسيو دي ابّادي ان من رام ان يطبع في مخيلته صورة هذه الجبال المتقاربة فعليه ان ينظر الى قلعة كينيگستين (Königstein) في الساكس او الى الجبال التي يقال لها الحجارة المنفردة في سويسرة الساكسونيّة او الى جبال الاملاك الاسبانية في اميركة الجنوبيّة فيخال لهُ على وجه التقريب ما يشبه هذه القلاع الطبيعيّة في الحبشة (لها بقيّة)

الوفاق بين الايمان والعقل

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

كثر على السنة بعض المعترضين قولهم انَّ الايمان المسيحي يناقض مبادئ العقل الصحيحة حتى صار هذا الزعم عندهم بمنزلة الاوليَّات التي لا يجوز انكارها . ولكنهم على الغالب لا يفهمون معنى الايمان عندنا فينسبوننا الى ما نحن منهُ براء . وقد كان يجدر بهم ان يطَّلعوا اوَّلًا على حقيقة تعاليمنا ولا يحكموا علينا مجازفةً . تلك خطَّة عدل لا يجوز الحياد عنها غير انها تقتضي ممن يتَّبعها بعض الرويَّة . ومن الغرائب انَّ الاكثرين ممَّن ينادون بمنافاة الايمان للعقل لا يعرفون سبب هذا التناقض . فاذا سألتهم لم يجيبوك الَّا انهم كذا سمعوا او كذا قرأوا في آخر فكاهة نشرتها مجلَّتهم او جريدتهم فتراهم يؤمنون باقوال اي كاتب كان ثم يندِّدون بنا لاننا نؤمن باقوال الله مع كون ايماننا مبني على اساس متين

ولكن هذا الجواب لا يكفينا بل علينا ان نبيِّن بيانًا شافيًا انَّ الايمان لا ينافي مقتضيات العقل الصحيح وان ليس للمناقضة بين الايمان والعقل سبيل

وقبل الخوض في البحث يجب التنبيه الى امر قلَّما يلتفت اليهِ اخصامنا فيخلطون بين المسائل خلطًا مفرطًا فانَّ للزعم بانَّ الايمان يناقض العقل معاني شتَّى يختلف الردّ عليها باختلافها

فاعلم اذًا ان لفظة « الايمان » عندنا تدلُّ اوَّلًا على المعتقدات نفسها اي القضايا التي نعتقدها كما في قولنا عن قانون الرسل انهُ « صورة ايماننا » وكقولنا « هذا ايمان الكنيسة » اي معتقدها

وتطلق ثانيًا لفظة الايمان على الفعل الصادر عن النفس او الحدث الذي وضعت لهُ في اللغة صيغة المصدر فان « الايمان » مصدر آمنَ وهذا هو الاصل كذلك انَّ فعل الايمان مفروض على كل مسيحي . واماَّ الفرق بين هذا المعنى والمعنى السابق فظاهر لانَّ مدلول الاوَّل قضيَّة موجودة قبلنا وستبقى بعدنا تسطَّر في الكتب وتتداولها الالسنة . واماَّ مدلول الثاني فهو فعل لا قرار لهُ في ذاتهِ وانَّما يكون في المؤمن ولا يوجد بدونهِ

فهو كحركة في النفس زائلة تؤثر فيها تأثيراً عرضياً لا يلبث ان يضمحل كما تضمحل تجمّدات المياه بعد هبوب النسيم على صفحاتها . هذا في اختلاف المعنيين . على انَّ بينهما رابطاً كما لا يخفاك وهو سبب تسميتهما بلفظة واحدة وذلك لانَّ الايمان بحيث هو فعل او حدث لا يتمّ الّا اذا وجدت قضيَّة تكون لهُ موضوعاً كما انَّ نطق الناقل لا يتمّ الّا بوجود منطوق وهو الكلام

واخيراً تطلق لفظة « الايمان » على الملكة او العادة التي تساعد النفس على اصدار افعال الايمان ونسبة هذا المعنى الى الثاني كنسبة الفاعل الى فعلهِ والمحرّك الى حركتهِ وهذا الاختلاف في المعاني مع وحدة اللفظ لا يختصُّ بالايمان وحده ولكنهُ شائع بين الفضائل والرذائل كلها . فالعلم مثلاً يدلُّ على الحقائق التي هي موضوع معارفنا كما في قولك علم الحساب وعلم الفلسفة الخ . ويفيد ثانياً معنى الحدث الدالّ عليهِ مصدر عَلِمَ كما في قولك علمتُ علماً . ويطلق اخيراً على ملكة العلم كما في قولك عن فلان انهُ راسخ القدم في العلم

فاذا فهمت ذلك ادركت بسهلاً حدّ موضوع بحثنا . ليس قصدنا هنا الايمان بمعنى الملكة اذ لا دخل لهُ في المسألة وعلى كل حال فالقول فيهِ تابع للقول في فعل الايمان . فان كان فعل الايمان فعلاً صالحاً كانت ملكة الايمان ملكةً صالحة اي فضيلةً وبالتالي مطابقة كل المطابقة لِما يقتضيهِ العقل السليم . وان كان فعل الايمان ذميماً لا ينطبق على اصول العقل كما يزعم المعترض كانت ملكة الايمان المسيحي خبيثة وبالتابع مغايرة للعقل

فبقي اذاً ان ننظر في المعنيين الاوّلين . فاذا اعتبرنا الاوّل كان تحرير زعم الناكرين هكذا: انَّ قضايا الايمان تناقض قضايا العلوم الراهنة الثابتة . واما باعتبار المعنى الثاني فتكون خلاصة اعتراضهم ان فعل الايمان يأباهُ العقل لانهُ ينفي مقتضياتهِ الطبيعيَّة فهو فعلُ جاهل لا فعلُ حكيم متبصر في الامور

لمَّا الردّ على الزعم الاوّل مفصّلاً فانهُ مستحيل لانهُ يستغرق لا المقالة او المقالات بل المؤلفات اذ انهُ يستوجب المقابلة بين كل قضيَّة من القضايا التي نؤمن بها والقضايا التي تثبتها العلوم لتبيّن انهُ ليس من متناقضة بين اقوال الايمان الصحيح والعلم الصادق وهو مع ذلك قليل الفائدة للعموم ولكني اكتفي بان ادعو ايَّاً كان من اخصامنا ان يبرز ويبيّن قضيَّة من قضايا ايماننا تكون حقيقة لا ريب فيها البتَّة وهي تناقض قضيَّة راهنة

ثابتة من قضايا العلوم . ولكن عليه ان يتبصَّر في قضايا ايماننا لئلا ينظم في سلكها ما هو خارج عنها وينظر الى ما يثبتهُ العلماء اثباتاً يقينياً ولا يبقي حقائق علميَّة ثابتة مزاعمَ من لم يتكلف الاطلاع على تعليم الكنيسة كما نراه في عدَّة كتب او مجلات ولا يزعم ان ما يفوق العقل مضادٌ لهُ . أدعوه ولا اخشى خذلاناً ولا اريد الآن برهاناً على متانة الاساس القائمة عليه حقائق ايماننا سوى مواصلة اعدائه منذ تسعة عشر جيلاً لمناقضته بكل الوسائل الممكنة وهم مع ذلك لا يستطيعون ان يزعزعوا حجراً منهُ . هذا دأبهم مع ديانتنا المسيحيَّة التي لا تزال ثابتة يصدق فيها ابداً قولهُ تعالى: « وابواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦ : ١٨)

فموضوع بحثنا اذاً محصور في هذا السؤال: اصحيح زعم القائل ان فعل الايمان كما تفرضهُ الكنيسة على ابنائها هو بحدّ ذاته مخالف لما يقتضيه العقل السليم ؟ اما الجواب فسيتَّضح لكل من يتبصر بعين متزَّهة عن الغرضيَّة في تعاليم الكنيسة فمجرَّد بسطها كافٍ حتى يتأكد انَّ زعم المعترضين لا سند لهُ

*

اعلم انَّ من الاصول التي نرجع اليه نحن الكاثوليك في البحث عن عقائدنا تحديدات المجامع المسكونيَّة وانَّ المجمع الاخير منها وهو الواتيكاني الملتئم في رومية سنة ١٨٧٠ قد كشف النقاب عن ماهية الايمان المسيحي وعرَّفها وحدَّدها حتى لم يبقَ للشكّ سبيلاً . قال في الجلسة الثالثة والفصل الثالث (١ : « تعتقد الكنيسة انهُ (اي الايمان) فضيلة فائقة الطبيعة تحملنا بالهام النعمة الالهيَّة ومساعدتها على اعتقاد صحَّة ما اوحاه الله اعتقاداً مبنياً لا على حقيقة الامر الموحى به عينه ووضوحها بواسطة نور العقل الطبيعي ولكن على صدق الموحي نفسه اعني الله الذي لا يَغُشّ ولا يُغَشّ » . فهذا التعريف وان كان يحدُّ صريحاً « فضيلة » الايمان او « ملكة » الايمان التي تكلمنا عنها في بادئ مقالتنا الَّا انهُ يتضمَّن حدّ « فعل » الايمان ايضاً اذ الملكة لا تُعرف الَّا بالافعال المختصَّة بها وعليه فانَّ فعل الايمان بموجب تعليم الكنيسة الشرعي هو فعل فائق الطبيعة اي صادر عن نعمة خصوصيَّة تفوق قوى الطبيعة المخلوقة كلها . فعل الذهن لا

١) طالع مجموع التحديدات والقوانين لدنتسنر (Denzinger) العدد ١٦٣٨

فعل الارادة او الحسّ كما يتوهّم كثيرون من اخصامنا (١ فعل قبول للقضيّة الموحاة واقرار بصحّتها وارتياح لحقيقتها ناتج لا عن وضوح القضيّة بنفسها بل من صدق الشاهد بصحّتها وهو الحقّ سبحانهُ وتعالى

وزيادةً في ايضاح وصف هذا الفعل نذكّر القارئ انّ اليقين بصحّة قضيّة من القضايا على نوعين فاما ان يرى الانسان بعين بصيرته النسبة الموجودة بين المحمول والموضوع واما ان لا يراها بنفسهِ بل يستند الى قول من رآها ممّن يثق بعلمهم وصدقهم فالمعرفة الحاصلة بالطريقة الاولى هي معرفة ذاتيّة او داخليّة لأنها معرفة ذات الشيْ وخواصّهِ وتسمّى في اصطلاح المتأخرين من المنطقيين « علماً ». والمعرفة الحاصلة بالطريقة الثانية هي معرفة « خارجيّة » لانها معرفة الشيْ من الخارج وتسمّى « تصديقاً » (٢ فالتصديق اذًا معرفة مبنيّة على شهادة الغير وهاك مثالًا على ذلك :

تعرف حقّ المعرفة انّ نور الشمس يقطع في الثانية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر فمعرفتك هذه وان كانت يقينًا فما هي الّا « تصديقاً » لانك لم تقس بذاتك سرعة انتشار النور حتى تتّضح لك الحقيقة بنفسها وانّما وثقت باقوال العلماء الذين قاسوها . اما العلماء الذين اجروا كل الاختبارات وعملوا كل الاعمال الحسابيّة اللازمة فمعرفتهم "علم" وقس على ذلك

وممّا يجب التنبيه اليهِ من الآن ان « التصديق » ليس دون « العلم » يقينًا فاني مثلًا لم ارَ رومة عيانًا ولكني على يقين من وجودها كمن زارها والسبب في ذلك انّ التصديق نتيجة لازمة بقياس يمكن تحريره كما يأتي : من روى شيئًا عن علم وصدقٍ تام فكلامهُ حقّ لا ريب فيهِ . ولكنّ فلانًا روى كذا وكذا عن علم وصدق تامّ فكلامهُ اذن حقّ لا ريب فيهِ . فالكبرى لا شكّ في صحّتها واما الصغرى فيجب ان يتحقّقها الانسان كلما اراد التصديق فان ثبتت صحّ القياس ولزمت النتيجة واتضح الحقّ فأنتج اليقين

---

١) وان قبل شاعرة الايمان او عاطفة الايمان فذلك توسُّع لانّ للارادة عملًا سابقًا . فتبصر

٢) اعلم ان التصديق في اصطلاح المتقدمين هو غير ذلك فهو المعرفة التامة الحاصلة بالقياس وما شابههُ . ويقابلهُ التصور كما ورد في المشرق (٧ : ٨١٢) وانما نستعمل لهذه اللفظة المعنى المذكور في المتن لاننا لا نجد كلمة اوضح واصرح منها لتعريف الايمان وترجمة لفظة (croyance)

فاذا كانت معارفنا اما علماً واما تصديقاً فيا تُرى من اي نوع تكون المعرفة المختصة بفعل الايمان ؟ الجواب على ذلك قريب بعد الذي قلناه . انَّ الايمان من قبيل التصديق لا من قبيل العلم لانَّ المؤمن يعتقد الحقيقة لا لانهُ رآها بل لانهُ يثق بالذي علمها فاخبره عنها وهو الله عزَّ وجلَّ . فالايمان اذاً « تصديق » يقيني لكلام الله المنزل

*

والآن نسأل المناقش : اين المناقضة بين نزعات العقل الشريفة وفعل الايمان ؟ اين يجدها ؟ هل في كون فعل الايمان « تصديقاً » ؟ لا اظنُّ عاقلاً يسلّم بهذا لانَّ التصديق كما رأينا مطابق للعقل كل المطابقة اللهمَّ اذا استوفى شروطهُ . هو احد الطريقين المؤديين الى الحقيقة بل هو الاوفر سابقةً لانَّ السواد الاعظم من الناس لم يحصلوا ما حصلوا من المعارف الَّا بالسمع والتصديق ولا استثني منهم العلماء فانهم في حاجة الى التصديق كباقي البشر فالكيماوي يصدّق كلام الفلكي والفلكي كلام الكيماوي وكلاهما يقنع بقول الرياضي . فلا تكاد تجد من يبني علمهُ على غير التصديق . وذلك حتى في العلوم « الاختباريَّة » اذ ما من عالم يتمكّن من اجراء كل الاختبارات التي يستنتج منها النواميس الطبيعيَّة فيلزمهُ تصديق اقرانهِ في صحَّة البعض منها

فاذا كانت هذه حالة العلم من التصديق فما قولك عن المعارف التي نحتاج اليها في معيشتنا وتصرُّفنا مع الناس ؟ يصدّق الولد والديهِ والتلميذ معلميهِ والَّا لما امكن تدبير العائلة ولا تهذيب الولد . ويصدّق العليل طبيبهُ والمسافر ربَّان المركب الذي يحملهُ والَّا لما استطاع الطبيب ان يشفي المريض ولا رئيس المركب ان يهدي المسافرين ويصدّق الخليل خليلهُ والجار جارهُ والَّا لتعذَّرت الالفة وتلفت الهيئة الاجتماعيَّة . وما قولك عن التجارة ؟ فانَّ محورها الامانة واصل الامانة التصديق . ولا حاجة الى الاطالة فقد اتضح لك انَّ التصديق هو اساس كل معلوماتنا . فاذا كان التصديق من طبع الانسان حتى انهُ لا يستطيع ان يبدي حراكاً لو اراد نبذهُ والتمسك بالعلم فقط فمن يجسر على القول انَّ الايمان المسيحي بحيث هو تصديق يخالف طبع العقل ؟

وهل يخالفهُ من حيث هو تصديق كلام الله عزَّ وجلَّ ؟ لا اظنّ انَّ انساناً بلغت بهِ الحماقة الى هذه الدرجة من النكران لانهُ اذا كان الرجل الصادق حريًّا بان يوثق بكلامهِ فما احرى الله بان يُصدَّق وهو الحقّ الجوهري والعلم الغير المتناهي

ولعلَّ الخصم يعترض ويقول: قد فاتك في بيان حقيقة التصديق ان من شروطهِ ان يكون الكلام المصدَّق بهِ قريباً للعقل والَّا امتنع التصديق. فالايمان اذًا مخالف للاصول العقليَّة لانهُ تصديق ما ليس للعقل طاقة بهِ

اجيب انَّ الشرط المنوَّه بهِ ليست من شروط « التصديق » اصلًا والسبب في ذلك ما قلناه من الفرق الجوهري الموجود بينهُ وبين العلم. ان كنت تعتقد حقيقة لوضوح مطابقتها مع حقائق اخرى ثابتة فان اعتقادك علم لا تصديق لان « المصدِّق » لا ينظر في جواهر الامور — او على الاقلّ هو في غنًى عن ذلك — انما يحتاج الى اثبات علم الشاهد وصدقهُ فاذا صحَّ هذان الشرطان لزمهُ الاذعان والخضوع

ولئلا يبقى ادنى شكّ في عقل القارئ فليتذكَّر القياس الذي وضعناه لنبيِّن موافقة « التصديق » لمبادئ العقل فانَّ من ينظر فيهِ يرَ ان الشرط الذي يخالهُ ضروريًا ليصحَّ التصديق لا دخل لهُ في المقدَّمتين اصلًا. انما النتيجة مبنيَّة فقط على لزوم التصديق لشاهد الصدق اذا تحقَّق وجودهُ

*

وكأني بالمعترض يلحّ علينا في اعتراضهِ من وجه آخر فيقول: اسلّم بانَّ التصديق واجب على العاقل وانما يلزم فقط اذا استوفى شروطهُ والحال ان الايمان المسيحي تصديق لم يستوفِ شروطهُ فهو اذا فعلُ جاهلٍ لا يدرك ما يفعل بل يفتش للتصديق كالاعمى. اقول لو صحّ مدَّعى المعترض لكنَّا اهلًا للسلامة ولكن هيهات ان يصحّ ذلك لانَّ الكنيسة تعلم ان فعل الايمان لا يتمّ الَّا اذا تأكد الانسان اوَّلًا ان الله موجود وانهُ قد اوحى فيجب على المسيحي قبل الايمان ان يضع قياساً على شكل الذي ذكرناه ويثبت مقدَّماتهِ بالحجج القاطعة

اما كون فعل الايمان يقتضي تلك « المقدَّمات » فالشواهد عديدة نخصُّ بالذكر منها اوَّلًا ما جاء في براءة للسعيد الذكر بيوس التاسع اهداها الى البطاركة والاساقفة وسائر الشعب المسيحي في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩ (١ قال فيها: « يجب على العقل البشري لئلا يُخدع ويضلّ في هذا الامر الخطير (اي فعل الايمان) ان يبحث اوَّلًا

١) طالع مجموع التحديدات والقوانين لدنتسنر العدد ١٤٩٣

بكل اجتهاد عن وقوع الوحي الالهي حتى يتقرَّر لديهِ بكل تأكيد ان الله تكلم فيتقدَّم لهُ « عبادة عقليَّة » طبقاً لقال الرسول الملوحكمة

وهاك ايضاً تقرير المجمع الفاتيكاني وقد ورد بعد تعريف الايمان الذي ذكرناه:

« حتى تكون مع ذلك عبـادة ايماننا مطابقة للعقل اراد الله ان يشفع اسعافات الروح القدس الباطنة ببراهين خارجيَّة تؤيد صحَّـة الوحي اعني باعمال الهيَّة اخصُّهـا المعجزات والنبوَّات . فانَّ المعجزات والنبوَّات بمـا انها تظهر جليّاً قدرة الله الغير المحدودة وعلمـهُ الغير المتناهي فهي حجج باهرة على صحَّة الوحي الالهي وقريبة جدًّا لعقول الجميـع »

ففي هذين النصَّين من الايضاح والصراحة ما يكفينا مؤونة الزيادة. وعليهِ فبموجب التعليم الكتابي الذي يتحتَّم على كل مسيحي ان يعمل بهِ ينبغي ان تكون « عبادة ايماننا عقليَّة » و « مطابقة للعقل » ولذلك يجب ضرورة « لئلا نضلَّ » عن جادَّة الايمان المسيحيّ ان « نبحث عن وقوع الوحي » وان « نتأكده » ثم زيادةً للايضاح علَّمنا المجمع كيفيَّة البحث وطريقة التنقيب عمَّا اذا كان الله قد اوحى فاشار الى المعجزات والنبوَّات خاصَّة فهي الدليل الكافي لبلوغ الغاية

وما هذه الاقوال الَّا كصدى لكلام بطرس هامة الرسل: « كونوا مستعدّين دائماً للاحتجاج لكل من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم » (رسالتهُ الاولى ٣: ١٥ و ١٦) فكيف يكون المسيحيّ مستعدًّا دائماً على ان يؤيد بالبرهان سبب رجائهِ واملهِ بالحيـاة الابديَّة التي هي مشاهدة الله عياناً على طريقة تفوق قوى الطبيعة ان لم يكن في حالة اليقين من وجود تلك الحياة ؟ وكيف يستطيع ان يتأكد هذه الحقيقة ان لم يكن على يقين بانها موهاة لانَّ نور العقل الطبيعي لا يجد سبيلاً الى اثباتها اصلاً

ولا يكفي ان يتوصَّل الباحث في صحَّة وقوع الوحي قبل الايمان الى قول ظنّي او مرجَّح بل ينبغي عليهِ ان يبلغ اليقين كما يتَّضح من النصَّين المذكورين . وقد حرَّم ايضاً البابا اوثنيوس الحادي عشر القول بهذه القضيَّة (دنتسنغر العدد ١٠٣٨): « ان اذعان العقل في فعل الايمان . . . يقوم على معرفة ظنيَّة بوقوع الوحي »

فبعد هذه البيِّنات لا يجوز ان يقول المعترض ان فعل الايمان على ما رسمتهُ الكنيسة تصديق غير مستوفٍ شروطهُ . اذًا اعتراض الخصم من هذا الوجه ايضاً ساقط

فعلى اي اساس يبني الخصوم زعمهم انَّ الايمان يخالف ترعات العقل الشرعيَّة ؟ ها اننا قد بيَّنَّا ما هو الايمان على قول الكنيسة فجهنَّا انهُ تصديق يقيني لكلام الله وانَّ لذاك التصديق شروطاً لا بُدَّ من وضعها والَّا لكان فاسداً . فمن يأبى التسليم معنا انَّ فعل الايمان مطابق كل المطابقة لمقتضيات العقل فهو مكابر . وليفهم القارئ انَّ كلامنا ليس مع الدهري المنكر وجود الله ولكن مع الذي يعتقد وجود الله وينبذ الايمان بالوحي فلمثل هذا نقول انَّ العاقل لا يجوز لهُ ان يدفع مثل هذه الحجَّة : « ان كان الله قد اوحى فيجب الاذعان لكلامهِ . والحال انَّ الله قد اوحى . فيجب اذاً الاذعان لكلامهِ » . على هذا القياس بُني فعل الايمان (١ وهذا اساسهُ . فبعد ان يتأكد

---

١) ولعلَّ المعترض يحتجُّ علينا بانَّ فعل الايمان بعدَّ ذاتهِ لا يجوز على العاقل لانهُ مؤسس على المعجزات والمعجزة لا يقدر ان يسلِّم العقل بامكانها او على الاقلّ لا يستطيع ان يتأكد وقوعها

فنجيب امَّا امكان حدوث المعجزة فقد بيَّنهُ المشرق بكلام شافٍ وافٍ (السنة الثالثة ص ٤٨٩ وص ٧٣٥) فلا فائدة في الاعادة . واماَّ القول اننا لا نستطيع ان نتأكد وقوعها وهو آخر ملجإ يتحصَّن فيهِ الالحاد فهو واهن . لانَّ العقل البشري يتوصَّل بلا مراء الى تمييز المعجزة من الحادث الطبيعي مهما قال المكرون بل هم اوَّل من يعترفون بذلك تشهد عليهم افعالهم وهي احقّ بان تصدَّق من اقوالهم فاذا قرأوا مثلاً في الاسفار المنزلة اخبار المعجزات نبذوها كاذبة من الدخيل ولا يأتون بسبب غير انها معجزة . فيميِّزون اذاً بين المعجزة وما تقوى عليهِ الطبيعة فانطقهم الحقّ على مكابرتهم ولا شكّ في ذلك عند ذوي النهى لانَّ الكل علماء كانوا ام امميين يدركون بديهيًّا ان نَشْر الميت الذي انتن بكلمة صدرت من فم انسان ليس ممَّا تقوى عليهِ طبيعة الانسان ولا طبيعة الميت ولا العوامل التي تحدث بها وتؤثر فيها . والكل يشهدون بان معرفة المستقبل في امور لا تتعلق الَّا بحريَّة الانسان لا يقدر عليها مخلوق . وقس عليهِ

بل ازيد واقول انَّ من انكر امكان الوصول الى معرفة المعجزة فقد دكَّ دعائم العلوم الطبيعيَّة وفي ثبوت النواميس الطبيعيَّة وهي الحجَّة الوحيدة التي يقيمون عليها انكارهم لوقوع المعجزات لانهُ كيف يمكنا اثبات قضيَّة من القضايا العلميَّة ان كنَّا نجهل العوامل الطارئة على الحوادث كيف يجوز لك ان تضع سنناً راهنة ثابتة للاثقال الواقعة في الفضاء ان كنت تفترض بان ثمة قوى طبيعيَّة خفيَّة لا تعرفها تعمل في سقوط تلك الاثقال فتغير مجراها حتى يصير عكس ما هي عليهِ عادةً ؟

ثم لا نكير ان قوى الانسان والحيوان محدودة فاننا نعلم حقّ العلم الحدَّ الاعلى الذي لا نستطيع ان نتجاوزهُ وان كنَّا لا نقدر على تعيينهِ تعييناً محكماً فمن ذا الذي يقول مثلاً انهُ يجعل ان كانت قوة الطفل تضاهي قوَّة من بلغ اشدَّهُ : او من ذا الذي يقول ان في قدرة الانسان ان يمدّ

الانسان صحّة المقدّمتين حينئذٍ اكراماً لله عزّ وجلّ الذي هو الحقّ عينهُ يطأطئ رأسهُ بالخضوع التام ويعتقد صحّة الكلام المنزّل اعتقاداً محكماً لانّ اساسهُ صدق الله الغير المتناهي . ولا يمكن المسيحي ان يرضي الله بدون هذا الايمان لانهُ قيل « بغير الايمان لا يستطيع احد ان يرضي الله » (الرسالة العبرانيين ١١ : ٦) « وانهُ قيام الموجودات فينا وبرهان الغير المنظورات » (عبر ١١ : ١) فهو اشرف الافعال الصادرة عن الذهن لانهُ بهِ يرتقي الانسان الى مدارك لا طاقة لهُ اليها بقواه الطبيعيّة . وبهِ تتّحد النفس بالعلم الجوهري الغير المتناهي فتشاركهُ بعض صفاتهِ على قدر ما يستطيع المخلوق ان يشارك الله . هو النور الالهي الذي تستنير النفس بأشعّتهِ في هذه الدنيا الدنيّة حتى اذا ارتاحت اليهِ ومشت على ضيائهِ وصلت الى مصدر ذاك النور فاشرق عليها بهاء الله تبارك وتعالى فتشاهده عياناً مدى الابديّة . هذا هو الايمان فليحكم العاقل ولينصف (١

ركن بناء متين بدقعة من يدهِ ؟ لمس الحقّ من تبصّر في زعم الملحدين هذا اتّضح لهُ انهُ ساقط لا يثبت على الفحص المتره عن الغرضيّة

فيجوز لنا اذاً ان نقول بكل يقين اننّا قادرون على معرفة المعجزات وتمييزها . هذا اذا كنّا شاهدناها عياناً واماً اذا جرت في مكان او عصر لم نوجد فيهِ طريقة وصولنا اليهِ هي الطريقة التاريخيّة فمن انكر امكان ذلك نفى علم التاريخ . واماً امكان الوحي ومطابقتهُ للعقل ومناسبتهُ لحالة الانسان فذلك مماً اثبتهُ حضرة الاب معلوف سابقاً (راجع المشرق ٣ : ١٠٩ و ١٦٨)

١) واعلم اننّا لم نأتِ بالبراهين المؤيدة لصحّة الوحي وقد اغفلنا هذا البحث عمداً لانهُ خارج عن موضوع مقالتنا . اذ الترض منها تفنيد زعم اخصامنا حين يقولون ان « حقيقة فعل الايمان بحدّ ذاتها » مغايرة « لطبيعة » العقل البشري فبحثنا عن اصول فعل الايمان كما تعلّمهُ الكنيسة ابناءها وقابلناها مع الاصول العقليّة فوجدناها مناسبة لما كل المناسبة فلم نخرج في كل ذلك من حيز الحقائق والطبائع . واماً البراهين التاريخيّة والفلسفيّة التي تثبت وجود الوحي « بالفعل » فهذا بحث اخر لا يلزمنا الآن

المجامع المارونيّة

اهتم بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد أفندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير

قوانين مجمع غوسطا

مكان الختم (يوسف بطريرك انطاكية وسائر المشرق)

✠

مختصر رسوم المجمع اللبناني الذي انعقد في دير الطفل المخلص حصن غسطا باستيلاء قدس السيد ماري يوسف البطريرك الانطاكي الكلي الغبطة وحضرة القاصد الرسولي البادري لويس من بسطيا الكلي الاكرام رئيس القدس الشريف وحضرة السادات المطارنة المحترمين وبحضور بعض الآبا الاكرمين من رهبان القدس والكبوشيين وذلك في جلسات متعددة من اليوم السادس عشر الى اليوم الثاني والعشرين من ايلول سنة ١٧٦٨ مسيحية

القانون الاول بان الرهبان لا يباشرون وظيفة خدمة الرعيّة اصلًا لان ذلك ضدّ قانونهم وضد رسوم المجمع اللبناني المقدس والذين مباشرين الآن هذه الوظيفة بعد اشهار حكم هذا السينودس المقدس بشهر واحد يرجعون الى اديرتهم. ومن مانع فليكن مربوطًا حالًا من كهنوته

القانون الثاني لا يجولوا الرهبان في الرعايا من الآن فصاعدًا تحت حجّة جمع الاحسان والنذور ولا يكرزوا ولا يستمعوا الاعتراف ولا يعمدوا ولا يكللوا عرسان ولا يحضروا خطبات ولا يسمعوا بزيجات ولا يوزعوا سرًا من الاسرار المقدسة ومن فعل بخلاف ذلك فليكن مربوطًا

القانون الثالث القاطنين في الاناطيش المختصّة بالاديرة لا يستقيم فيها الراهب سوى سنة ولا يرقد خارجًا عن الانطوش تحت اي حجة كانت. ولا يقتنوا في الانطوش الّا لاجل علة مرض ثقيل وذلك عن اذن مطران الرعيّة ومن جرى بخلاف ذلك فليقاصصه اسقف الرعية

القانون الرابع ليكن من الآن فصاعداً ممنوعاً كلياً دخول النساء الى الاناطيش لاجل اي سبب كان والامرأة التي تدخل الاناطوش تكون محرومة والاناطوش مربوطاً

القانون الخامس حتم هذا المجمع المقدس من جهة الرهبان الشاردين الذين ليس هم تحت طاعة رئيسهم خارجاً عن اديرتهم ان كانوا قانونيين ام غير قانونيين فليرجعوا الى اديرتهم حالاً ومن الآن فصاعداً لا يخرج راهب من ديره ولا يقبل في دير آخر الاَّ بطاعة ورضا رئيسه الاوَّل وطاعة ورضا رئيسه الثاني الذي التجأ اليه . وذلك بعد اذن السيد البطريرك نظراً الى القانونيين وعن اذن مطران الابرشية نظراً الى الرهبان الغير قانونيين واي راهب وجد مخالفاً مرسومنا اذا كان كاهناً يكون مربوطاً عن التصرف بجميع الخدم الكهنوتية واذا كان شماساً فليكن ممنوعاً عن الدخول الى أيَّة كنيسة كانت لحينما يعرض امره لقدس السيد البطريرك اذا كان قانونياً ولاسقف الرعية اذا كان غير قانوني

القانون السادس لا يجوز لاحد الرهبان كاينـاً من كان قانونياً ام غير قانونيّ ان يمارس صنعة الطب باي نوع كان ولا ان ياكل لحماً الاَّ برضى الطبيب لاجل علة شرعية وباذن رئيسه

القانون السابع لا احد من الرهبان المرؤوسين يقتني درهماً ولا يدين ويملك شيئاً ولا يتدين ولا يرهن ولا يسترهن ولا يكفل ام يستكفل ومن اعطى درهماً بالربا سواء كان رئيساً ام مرؤوساً فليكن حالاً مربوطاً واذا كان شماساً يكن محروماً والذي يوجد معه دراهم فليسلمها حالاً لرئيسه

القانون الثامن حيث ان المجمع اللبناني ينهي عن عمارة اديرة حديثة ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية والآن لم تزل تتكاثر الاديرة بغير سبب داعي سوى فقط من روح العصارة في بعض رهبان ليعيشوا على هوا انفسهم في عمار دير جديد . قد حتم هذا المجمع بان من الآن فصاعداً لا يصير عمار ولا قيام دير حديث

القانون التاسع لا احد من الشعب المسيحي يحمل معهُ كتاباً ولو كان من كتب مار اطونيوس قزحيا والانجيل مار يوحنا ان لم يكن مسجلاً بختم المطران بحيث ان كتاب مار اطونيوس يكون طبق النسخة السريانية المطبوعة برومية حرفاً فحرفاً لا زود

ولا نقص ولا نسمح للذي يحلي الكتاب ام الاكليل ان يطلب شيئاً عوضاً عنهُ بل يعطى مجاناً حيث كان كما حتم المجمع اللبناني لازالة الارباح النجسة المحرومة من نعمة الله

القانون العاشر كل من حاول في الدعاوي الكنائسية من اكليريكيين وعلمانيين الالتجاء الى غير اصحاب السلطة الكنائسية ام لاجل طلب درجة ما كنائسية ام بمجمع ما يختص بالحكم الكنائسي فهو محتوم من القوانين الكنائسية ان يسقط حالاً في الحرم واللعنة الالهية كما هو محتوم في المجمع اللبناني وفي سائر المجامع المقدسة هو ومن ساعده لم ايده باي نوع كان ونحن لاجل زود تأييد السلطة الكنائسية ولاجل قطع هذه الشكوك الدارجة في طائفتنا لضرر النفوس نزيد على ذلك عقوبات ملائمة فنقول ان كل من ارتكب النفاق المذكور اذا كان راهباً كاهناً مرؤوساً قانونياً فليكن مربوطاً عن كهنوتهِ ثلاثة اشهر ويكون عادم الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين واذا كان غير قانوني ليكن مربوطاً ثلاثة اشهر ويتلو ايضاً سنة كاملة على كل يوم مزامير التوبة السبعة واذا كان كاهناً عالمياً ما عدا رياطه وحرمه فليفرض عليهِ الراس قوانين مناسبة لا بد من افعال التوبة الوفائية حسب افراز الراس المذكور . واذا كان رئيساً قانونياً او غير قانوني فليترع حالاً من وظيفتهِ من غير شفاعة ويعدم صوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين في رهبنتهِ واذا كان مطراناً وثبت عليهِ زلة بمجمع مطارين فليقاصهُ بموجب رسوم المجمع اللبناني وما عدا ذلك يمتنع سنة كاملة عن التصرف الجبروي . واما الحل من الحرم هو محفوظ للراس الذي صار ضده الالتجاء . واذا كان الالتجاء لاجل نيل درجة او نعمة من الانعام فليعدمها كلياً كل ايام حياتهِ

القانون الحادي عشر حكم هذا المجمع المقدس براي واحد واتفاق واحد وبرغبة حارَّة ان من الآن فصاعداً لا احد يتقدم الى الدرجات المقدسة الكبار بغير فحص سابق حسب القوانين المقدسة والعوائد المشكورة الدارجة في بيع المسيح . وهذا الحتم والرسم يلزم كافة الذين يرتسمون اذا كانوا رهبان قانونيين لم غير قانونيين ولو كانوا قاطنين في ديورة مطارين لم كانوا كهنة عوام على خورنيات . ومن تعدى هذا الامر ان كان مطراناً ورسم احداً بغير ورقة شهادة من الفاحص فيسقط حالاً تحت الرباط عن استعمال الرتب الجبروية ثلاثة اشهر والمرسوم لا يكون لهُ رجاء ويعدم درجة الكهنوت كلياً مدة ثلاث سنين وبعد ذلك يرجع للفحص تحت يد الفاحصين ولا يتصرف بدرجة كهنوتهِ

حتى يأخذ منهم ورقة شهادة بانهُ كفو لذلك فحينئذٍ يحرّفه مطرانه بكهنوته . وبحيث ان الخير لا يقوم الّا بالتأييدات اللازمة ارتضى الآبا جميعاً وتوسلوا الى قدس السيد البطريرك ان يعين شخصين كافيين موسومين بحسن السيرة والعلم ليفحصا كافة الذين يرتسمون ام يطلبوا التصريف بسمع الاعتراف وعينوا سكناهم واقامتهم في مدينة بيروت لانها متوسطة وسهولة المعاش فيها لهم وللمرسلين للفحص . واذ كان محتوماً في الكتاب المقدس ان الفاعل يستحق اجرتهُ وبولس السليح يقول ان لا احد يخدم بلا نفع حكموا الآبا براي واحد بان كل سنة كل مطران من المطارين السبع رعايا يعطيهم لاجل معاشهم خمسة غروش تدفع لهم في عيد الكبير . والذين يحضرون الى الفحص يدفعوا لهم ربع غرش ما دام فحصهم قائماً على عدد الايام وورقة الشهادة يأخذ الفاحصون عليها قرش ونصف . ويلتزم الذين يتصدون الرسامة انهم يعملوا الرياضات الروحية مدة اربعة ايام في احد الديورة وتعين الديورة للرياضة يعينهم المطارنة . ويلزم بعده ان ياخذوا الشهادة من رئيس الدير بانهم عملوا الرياضة ليعرضوها على الفاحصين

القانون الثاني عشر حكم المجمع ان من الآن فصاعداً لا يرتقي الى درجة الكهنوت من كان تزوج اثنتين لم ارملة لاجل رفع الشكوك ولثبوت اوامر المجامع المقدسة

القانون الثالث عشر تجدد الامر المحتوم سابقاً على بني ملّتنا انهم لا يعطوا بناتهم للتزويج لغير ملّتنا ولو كانوا كاثوليكيين الّا باذن مطران الابرشية للكاثوليكيين لا غير وذلك لسبب داعي

القانون الرابع عشر من يتحمل على بنات الناس بالمقتدرين ويدفع دراهم لاجل تزويجهم حكم عليه المجمع ان يقع بالحرم الكبير المحفوظ لقدس السيد البطريرك هو وكل من يسعفه لم يؤيده ام يوافقه على رأيهِ هذا الشنيع ولا ينحل من حرمهِ الّا بعد ان يوفي جميع الضرر والدفائع والخسائر التي صارت بسببهِ .

القانون الخامس عشر قد جدد هذا المجمع المقدس عقوبات خصوصية للذين يلتجئون ضد السلطة الكنائسية الى غير اصحابها اذا كان فعلهم ظاهراً اما اذا كان خفياً فلكي توضح لمرتكبيهِ قباحة فعلهم انه ولو كان خفياً ومكتوماً في أمر يضادد الاوامر ام ايده ام طابقه ام رافقه ام كانوا قادرين ان يمنعوا الملتجين وما منعوهم

فانهم جميعهم يقعون تحت الحرم حالًا ولا يقدروا ينحلوا منه الّا من الراس المحفوظة لهُ حلّة هذا الحرم من هذا المجمع عينه بعد وفاء الضرر الواقع

القانون السادس عشر قد بلغ هذا المجمع انَّ البعض من الرهبان يقصدون درجة الخورنة لا لسبب آخر الّا لاجل اكل اللحم نعلم هولاء ان درجة الخورنة لا تعفيهم من القوانين الرهبانية بل يستقيموا بحفظ القوانين الرهبانية بسواة اخوتهم ولا نسمح لهم باكل اللحم اصلًا الّا عن الضرورة البالغة كما مرَّ اعلاه

القانون السابع عشر حكم هذا المجمع المقدس حيث كما قال الكتاب المقدس ان اللحم والدم لا يرث ملكوت الله بان المتولي على الكنائس والاوقاف جميعها المختصة لله لا تطلى بسبيل الميراث الصادر عن لحم ودم بل على سبيل الاستحقاق الذي هو الاوفق لمجدهِ تعالى ولاقادة المؤمنين

القانون الثامن عشر اتفق الابا جميعاً بقلب واحد وراي واحد بانهم قابلين المجمع اللبناني المقدس وكل القوانين والرسوم التي حددوها فيهِ الآبا الملتئمين بالروح القدس الذي انعقد المجمع المذكور بحضورهم وذلك كونه ضرورياً ومفيدًا لنظام طائفتنا المارونية لاسيما لكونه مثبتاً من الكرسي الرسولي المقدس وعزموا جميعاً بانهم يحفظوه جميعاً اي قدس السيد البطريرك والاساقفة والكهنة عاميين كانوا ام رهباناً قانونيين ام غير قانونيين كل واحد منهم كلما يخصه من المجمع المذكور بغير خلاف ولا عذر وكل من الاساقفة يحفظ عنده نسخة المجمع ليتأملها جيدًا حيناً بعد حين ويحرض كهنته وايرشيته على حفظ ما يخصهم منه وكذلك فليتلى في الديورة القانونية على المائدة اقلهُ مرَّة في العام

القانون التاسع عشر كل خوري رعية يلزم ان يعلم شعبهُ مخافة الرب حسب استطاعتهم ويسلك امامهم سلوكاً صالحاً لا عيب فيهِ فيحكم عليهِ هذا المجمع المقدس امتثالًا لمراسيم المجمع اللبناني وسائر المجامع البيعية بان يعلم التعليم المسيحي في الاحد والاعياد وكتاب التعليم المذكور ليكن الذي يعينهُ قدس السيد البطريرك لا غير والخوري الذي يتهامل بذلك يقاصره مطران الرعية باشد مقاصرة

القانون العشرون كذلك الخوري يدون في دفاتر خصوصية اسماء المعمودين

والمثبتين والخطبات والمزوجين والموتى حسب رسم المجمع اللبناني . والاسقف في الزيارة يفحص عن كل ذلك

القانون الحادي والعشرون قد حتم هذا المجمع المقدس بان لا احد ليس من العامين فقط رجال ونساء بل ايضاً ولا من الكهنة عامين كانوا ام رهبان يدخلوا حرش الراهبات قانونيات كنّ ام غير قانونيات حتى ولا معلمي الاعتراف الّا لاجل ضرورة المرض وذلك بالترتيب والتحديد المعين في المجمع اللبناني

القانون الثاني والعشرون قد بلغ هذا المجمع ان البعض من كهنة طائفتنا يختلطوا في النعوات والجنازات وتقدمة القدلسات مع المشاقين وذلك صادر منهم عن جهل مذموم لكونه نفاق عظيم . ينبّه هذا المجمع المقدس على الاساقفة جميعهم بانهم يمنعوا كهنتهم ورعاياهم من ذلك وعن كل اشتراك بالصلاة والاسرار المقدسة مع المذكورين كما حددت جميع المجامع المقدسة ويلوح من ذلك بانهُ لا يجوز ايضاً لبني طائفتنا ان يوقفوا في العمادات عرّاب ام عرّابة من المشاقين لاطفالهم ولا اشابين في الاكاليل

القانون الثالث والعشرون لكون الشيطان الماكر تحت حجة العبادة يطغي كثيرين ليعيقهم عن الخير ويسهل لهم طريق الهلاك كما يجري في سرّ العماد المقدس الذي بلغ هذا المجمع بان البعض من الوالدين يؤخرون عماد اطفالهم بحجة انهم نذروا يعمدوه باحد الديورة ام بكنيسة غير كنيسة الرعية نفسها فنأمر ان النذر يوسلوه حيث نذروا او بعد في وقت مناسب يزوروا المقام الموما اليه ولا يعوقوا العماد عن الثمانية ايام المحدودة في بيعة الله لاي جهة كانت ولا يصير عماد في البيوت الّا حين الضرورة

القانون الرابع والعشرون كل من يخصهُ ان يدفع عشور كنائس ومنع عن ذلك او حصّل شيئاً منهُ او من التحاليل ولم يدفعهُ عند طلبهِ من صاحبهِ الكنائسي ان كان اسقفاً يسقط في المنع عن التصريف الحبروي واذا كان كاهناً عن التصريف بالاسرار والعامي عن الدخول للبيعة حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس

القانون الخامس والعشرون لا يسوغ للاساقفة في امر التحاليل يوكلوا احداً بل اما يصرفوه باقنومهم اما يرفعوه لقدسه

القانون السادس والعشرون لا عاد يصير رسامة مطارين جدد الّا بموجب براءة لحبر الاعظم ماري اكليمندس الثالث عشر وارشاد المجمع المقدس تمّ

موت أبشالوم

معرَّبة عن الانكليزية بقلم الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة في زحلة

أرى الكفنَ المفجَّع قد تهيَّا وكم في طيِّهِ يغتال حيَّا
ويُدرجهُ ببطن القبر طيًّا فوا أسفي على ذاك الحيَّا
سقاهُ الموتُ كاساتِ الحميَّا

فأبشالوم للموت استرقَّا ومغفرهُ على قدميهِ مُلقى
فنُكِّس يدهُ وهو المرقَّى وقال لهُ الحِمامُ اليوم هيَّا
فقال شبابهُ مكرًا وغيًّا

فقانم سيفهِ الماضي ترصَّعْ بألماسٍ بهِ الأنوار تسطعْ
تسيرُ ممرَّ شفرتهِ اللمَّعْ وتلقي فوقهُ ظلًّا وفيًّا
وليس يردُّ هذا السيف شيًّا

هنالك بالذهابِ وبالإيابِ عساكرُ رُدِّيت غرَّ الثيابِ
اطاعوا امر قائدهم يؤابِ وكان محدِّقًا جهم الحيَّا
يخاف بان يعود الميتُ حيًّا

لذلك ربع من خطوِ بطيءِ واجفل من لقا الشيخ الحنيِّ
فداودُ اتى نحوَ الصبيِّ بقلبٍ قد كواهُ الحزنُ كيًّا
فأبدهم وسحَّ الدمع ريًّا

وعن كتفيهِ قد طرح الرداء وعن وجه الفتى رفع الغطاء
اكبَّ يقولُ يا ليتَ الفتاء عذاكَ وكان منتقلًا إليَّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

لقد نالتكَ اظفارُ المنونِ وقد وارتكَ عن عينِ الحنونِ
فأين الوجهُ ذو الحسن المبينِ وكيف طواهُ هذا الموت طيًّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

يضمُّ جبينكَ الثلوجَ صدري ويتركهُ بقلبٍ مقشعرّ
فينبض نبضَ اوتار بشعرٍ ويظهر فعلهُ في وجنتيَّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

بأدعج عينك الموتُ استقرَّا فاخرس عند ما قد حلَّ ثغرا
فأسمعني كلاماً منك أبرا وأطلقْ من عقالٍ أصغريَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

سيربح جسمك الغضُّ الضريحُ ويصمت فيهِ منطقك الفصيحُ
فليس يسرُّني صوتٌ يصيحُ ولا وترٌ يحرّك مطربيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

وداعاً ايها الماضي وداعا قلبي رُضَّ بالبلوى اتصداعا
يشقُّ عليَّ أن تنأى سراعا وان يبقى الضياء بمقلتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

لئن تكُ قد عصيتَ ابًا حنونا فكيف يطيق ان تلقى الشجونا
فليت الدهر يسقيني المنونا لانَّ الموت إحدى راحتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

إلهُ الكون يا ولدي دعاكا الى وطنٍ تنالُ بهِ مناكا
فهل يجدي البكا نفعاً اباكا فأحسد في تحثُّهما الثريَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

*

أكبَّ الشيخ بالنظر المذيبِ وغطّى جثّة الولد الحبيبِ
وضمَّ يديهِ من حزنٍ مُريبِ وقال اليوم أُسقِط في يديَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

شركة ملاحيّة قديمة

في بيروت (١)

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

بينما كان احد الفلاحين اللبنانيين يحرث ارضهُ في دير القمر ١٨٩٩ اذ عثر على صفيحة من الشبه كانت عليها كتابة قديمة وبعد ثلاث سنوات اتّصلت بطريقة البيع الى احد الاهلين في بيروت فارسلها الى باريس ليطلع عليها بعض الاثريين حتى دخلت آخرًا في جملة عاديّات متحف اللوفر

وهذه الصفيحة كما قلنا من الشبهان وهي مستديرة الشكل قطرها ٣٦ سنتمترًا وسمكها ٣٥ ملمترًا قد علاها الصدأ في وجهيها وسوّدها سناج يزيلهُ الحكّ. والكتابة محفورة على احد وجهيها وهي طويلة مقسومة الى شطرين فالشطر الايسر على بقائهِ وحسنهِ لم يذهب منهُ سوى بعض حروفهِ في الاسطر الاربعة الاولى امّا الشطر الايمن فطُمس وانّما بقي من كل سطر اوّلهُ. وذلك انّ هذه الصفيحة كانت سابقًا مربّعة متساوية الاطراف او مستطيلة ثم عمد اليها احد الصّنعة فقطع زواياها وجعلها مستديرةً وبذلك فُقد قسم من الكتابة على الجانب الايمن ثم رسم الصانع المذكور على وجه الصفيحة الغفل من الكتابة خطوطًا مستديرة متداخلة في بعضها ونقش حولها في الطرف قوسًا تمثل كلاب صيد وغزلانًا ولبوءةً وارنبًا وديبًا برّيًا واسدًا الّا انّ الاسد لم يُنقش سوى نصفهِ الاسفل امّا الرأس والصدر فقد رُسما بخطوط ليس الّا

---

١) راجع كتابًا ارسلهُ حضرة الاب س. رنرفال للمسيو كنيات (M^r Cagnat) في ٢ حزيران سنة ١٨٩٩ فنشر في اعمال المكتب العلميّ في باريس (C. R. Ac. 1896, p. 353) وفيهِ وصف الصفيحة ثمّ تعدّدت الكتابات في هذا الشأن فكتب عنهُ هرشفلد (CIL, III, S, 14165[8]) ثم فلتسنغ (Corporations professionnelles, III, 526; IV, App. 616-*seqq*) واسبرنديو (Rev. Arch., 1905, 1, 262-273) وبارو (Rev. épig., 1900. p. 113-119) وفي اقوالهِ مزاعم لا نسلّم بها لا سيّما انهُ لم يطّلع على مقالة فلتسنغ ففاتهُ شيء كثير من فوائدها

الصفيحة المكتشفة في دير القمر

ومن خصَّ بنظرهِ هذه الكتابة وجدها شبيهة بآثار اواخر القرن الثاني بعد المسيح. اما النقوش الموصوفة آنفًا فقد حُفرت بعد الكتابة بقرون عديدة ولا شك انها من عمل بعض الفرنج سواء قيل انَّ الصفيحة كُتبت اوَّلًا في بلاد الشام ثمَّ نقشها بعض العملة الاجانب او يُقال بالاحرى ان الكتابة خُطَّت في القرن الثاني في بلاد غالية ونُقشت بعد ذلك بقرون فنُقلت الى سوريَّة فلبنان فدير القمر حيث وُجدت كما سبق القول دون ان يُعرف ناقلها مع ترجيح الرأي بانَّ بعض الفرنج اتوا بها في القرون المتوسطة

*

قلنا انَّ الكتابة على شطرين ذهب القسم الاكبر من احدهما . الَّا اننا نستطيع ان نستعيد المفقود منها حدساً . وذلك انَّ نصَّ الشطر الشمالي تامٌّ في اسفله ذو معنى كامل وتحتهُ بياض واسع . والظاهر ايضاً انهُ لا ينقص شيءٌ من اعلاهُ لانَّ في صدرهِ عنوانًا للكتابة ما لم يزعم الزاعم انهُ ذهب من اعلى الصحيفة عنوان يشمل الشطرين معاً

والشطر الشمالي يحتوي على نصَّين : (فالنصُّ الاوَّل) رسالة بعث بها المدعوّ يليانوس الى الشركة الملاحيَّة في مدينة ارل من اعمال غالية يفيدهم بها انهُ يُطلعهم على نسخة كتاب وجَّههُ الى الوكيل الامبراطوري (وقد سقط اسمهُ) . اما (النصُّ الثاني) فهو الرسالة الموجَّهة الى الوكيل المذكور . ودونك تعريب الرسالتين

(رسالة يليانوس الى شركة الملاحين في ارل)

« يـ] ليانوس الى شركة الملَّاحين البحريين في ارل من جميعًا تهم الخمس سلام . بعد ان تلوتُ حكمكم كتبتُ الى [الاسم ممحوّ] وكيل الامبراطورين والمشرَّف برتبة الفرسان رسالةً تجدون انفًا نسخةً منها . وانمّى لكم التوفيق وتمام الصحَّة »

(رسالة يليانوس الى الوكيل الامبراطوري)

« اني مبلّغك نسخةً من حكم شركة الملَّاحين في أرل من اصحاب جميعًا تها الخمس مع تقرير ما جرى امامي (ويجوز : مع اوراق التفتيش الذي جرى امامي) ولمَّا كانت هذه الشكوى عينها (اي شكوى الملاحين في أرل) قد حصلت في امكنة اخرى التجأ سائرهم الى عدلي . . . وعليهِ اطلب منك ان تصرف النظر الى ضبط حساباتهم ووفاء حقوقهم وان تهتمّ بطمأنينة الرجال المتوطنين باختيار المؤن ومن ثمَّ يجب ان تأمر بطبع المقاييس الحديديَّة وان تعيّن للملَّاحين بمقر من جندك يحقروضهم ويسلّمون البضائع التي جُعلت تحت حراستهم »

فمن مضمون هاتين الرسالتين يمكن الاستدلال على فحوى الشطر الثاني الذي ذهب بالقطع . فانهُ لمن المحتمل ان يكون رُسم فيهِ مثال التقريرين اللذين يذكرهما يليانوس في مقدّمة رسالتهِ اعني : اوَّلًا نسخة حكم شركة الملَّاحين في ارل من اصحاب جميعًا تها الخمس . وثانياً تقرير ما جرى امام يليانوس من التفتيش

قلنا انَّ الامر لمحتمل لكنهُ ليس اكيدًا لانَّ يليانوس لا يصرّح بانهُ مرسل لمكاتبيهِ هاتين الرسالتين . ثم اذا نظرنا في الالفاظ الباقية من الشطر المطموس تحقَّقنا انَّ تلك

الكتابة عنوانين وذلك يلوح من امتداد صدر العنوان الى جهة الشمال. ومن مطالعة الالفاظ المذكورة يمكن ادراك معناها. فالعنوان (الاوّل) هو جواب الوكيل الامبراطوريّ الى يليانوس يفيدهُ انهُ انفذ اوامرهُ. والعنوان (الثاني) هو كتاب الوكيل نفسهِ الى شركة الملّاحين يُعلمهم بانهُ اتخذ الوسائل الفعّالة لردّ ايدي الاعتداء عنهم. هذا ما يُستنتج بالاجمال من قراءة الالفاظ المقطعة الباقية من شطر الصفيحة الايمن امّا تعريف فحوى الكتابتين بالتدقيق فمن المستحيل لكثرة ما سقط من هذا الجانب الايمن

على انّنا وان لم نجد في هذا الاثر القديم كل ما أودهُ من الفوائد يمكننا مع ذلك ان نستخلص منهُ الافادات التالية. انَّ النوتيين الملتزمين نقل الميرة بحرًا من أرل وطنهم الى ايطالية وخصوصاً الى مرسى اوستية تشكّوا ممّا لحقهم من الأذى والعَسْف وقد شاركهم في شكواهم غيرهم (من ملّاحي نربونة وليون على ما نظنّ) وكان الامر قد تفاقم حتّى انَّ العملة اوشكوا ان يعتصبوا ويقطعوا الميرة عن رومية. فعرف بالامر رجلٌ من عمّال الرومان يدعى يليانوس فتخوّف من ضرر يصيب اهل ايطالية لإضراب اصحاب الميرة عن الشغل فاستدرك الواقع واصلح الخلل. امّا العامل المذكور فهو بلا شكّ احد نظّار الميرة (præfectus annonæ) وكانت هذه النظارة عند الرومان ذات شأن يُحلي صاحبها سلطةً واسعة لاستجلاب المؤونة وحسن نظام الامتيار ونقل الطعام. ولعلّ يليانوس المشار اليهِ هو كلا [وديوس] يليانوس ناظر الميرة في سنة ٢٠١ للمسيح على عهد الامبراطورين سبتيميوس ساويرس وكركلّا

وقد تصدّى يليانوس لسوء عقبى الامر بأن كتب الى ... ؟ .. وكيل الامبراطورَين وبلّغهُ اوامره كي يسعى بتنفيذها. فبهذا الوكيل اذن كانت تُناط ادارة الميرة لا بل كانت بينهُ وبين الملّاحين علائق فيعاملهم ويعاملونهُ. ويؤخذ من الكتابة السابقة انهُ هو المسؤول في اصلاح التعدّيات على حقوقهم. ومن ثمَّ يجوز القول بان هذا الوكيل كان احد وكلاء الميرة في اقليم نربونة وليغورية يُدعى (procurator... ad annonam provinciæ Narbonensis) ومن غريب الاتفاق انهُ ورد في تاريخ ذلك الزمان اسم احد وكلاء الملاحين في أرل يهذه الرتبة يلقّب بالقيّم الصالح البارّ (patronus optimus innocentissimus) ولهُ « كوميتيوس اوريليوس آير » وقد تعجّب

العلامة اسپرندیو (Espérandieu) من هذه المواقفة وحاول قراءة اسمهِ المحوّ على صحيفتنا المدنيَّة . وكلامهُ جدير بالنظر وان لم يكن قاطعاً

اما المسيو بارو (Barot) فذهب الى رأي آخر وذلك انهُ قابل بين الصفيحة المكتشفة في دير القمر وكتابة اخرى يونانيَّة وفي كلتيهما اسم يليانوس ثمَّ وجد في الكتابة اليونانيَّة اسم رجل آخر يُدعى كايوس ڤاليوس ساويرس ويلقَّب بوكيل كل الاسطول الاسكندري (ἐπιμελητὴς παντὸς τοῦ Ἀλεξανδρείνου στόλου)

فارتأى انَّ الذي يُدعى في صفيحتنا وكيل الامبراطورَين هو عينهُ المدعو في الكتابة اليونانيَّة بوكيل الاسطول الاسكندري وانَّ الاسم الضائع في كتابتنا هو اسم ڤاليوس ساويرس المذكور وذلك بناء على زعمهِ بأنَّ الاسطول الروماني في الاسكندريَّة كان متعهّدًا لحفر سُفُن المِيرة . ومن مزاعمهِ ايضًا انَّ ملّاحي مدينة أرل كانوا يذهبون الى اقطار الشرق ليمتاروا منها القمح فينقلوهُ الى ايطالية . ومن ثمَّ لا عجب اذا اوصى ناظر المِيرة وكيل الاسطول الاسكندريّ بهؤلاء الملاحين . على انَّ هذا القول الاخير هو حدسٌ لم يسلّم بهِ احدٌ من العلماء

ولكن دعنا نعود الى رسالة يليانوس الى عميلهِ اذ عليها وحدها مبنيُ كل الكلام في شركة الملاحين (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

NARSAI Doctoris Syri Homiliæ et Carmina primo edita cura et studio D. Alphonsi Mingana, *Mausilii, typis Fratrum Prædicatorum,* I et II, 1905, XIX+770.

ميامر نرساي وشعرهُ

لا تزال مطبعة حضرة الآباء الدومنيكان تغني العلم حينًا بعد آخر بمنشوراتها المفيدة بالعربيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة . ومن المطبوعات التي انجزتها في هذه المدَّة الاخيرة ميامر احد ائمَّة شعراء النساطرة ومعلّميهم المبرّزين ألَا وهو ذلك الذي دعاهُ قدماء الكلدان بكنّارة الروح القدس وجعلهُ كثيرون من العلماء ثاني كتبة السريان بعد

القديس افرام . طالما كنّا نتوق الى نشر مياميره النفيسة وقصائده الرنّانة لاسيّما بعد ان أطلعنا على نسخةٍ منها في مكتبة الكلدان الكاثوليك في ديار بكر . وهاءنذا قد قام بهذا العمل احد افاضل كهنة الكلدان القسّ الفنس منكّنا مدرّس اللغة الآراميّة في مدرسة الآباء الدومنيكان الاكليريكيّة في الموصل فنشر من مياميره نيّفاً وأربعين ميمراً من ابلغ وانفس ما صنّفهُ ذلك الكاتب الشهير وألحق المياميمر بالسوغيثات او الاناشيد التي لهُ او المنسوبة لهُ وتُتلى في الطقوس الكلدانيّة . والمجموع لا يقلُّ عن ٧٧٠ صفحة في مجلّدين طُبعا بالحرف الكلداني المُشرق . وفي صدر الجلد الاوّل مقدّمة في ٥٩ صفحة ضمّنها حضرة القسّ متولي طبع المياميمر كلَّ ما يُعرف من اخبار نرساي واعماله وطريقتهِ الشعريّة وخواصّ انشائهِ متعرّضاً لبعض اقاويل العلماء غير السديدة في هذا الصدد . وقد احبَّ حضرتهُ ان يكون الكتاب مضبوطاً منقّحاً فراجع لذلك عدّة نسخ فدلَّ على رواياتها . ولمّا كانت غاية الكتاب ليست علميّة بحتة بل دينيّة ايضاً لم يشأ حضرة القسّ منكّنا ان يودعهُ المياميمر التي تؤيد مذهب النسطوريّة وانّما يريد ان يفرد لها جلداً خصوصيّاً ونعمما يفعل لئلا تفوت فوائدها العلماء . وكنّا نودّ لولا ضيق المكان ان نثبت هنا شيئاً من اقاويل نرساي تعريفاً لمقام صاحبها ولمزايا شعره الذي منهُ اشتقّت بعض طرائق النظم الشائع عند العامّة بالعربيّة . لكنّنا لا يمكنّا ان نسكت عن شكر همة المؤلف لاستخراجهِ هذا الاثر النفيس من دفائنهِ كما اننا نشكر حضرة الآباء الدومنيكان الساعين في نشره — وبهذه النسبة نثني على عمل آخر باشروهُ منذ ثلاث سنوات وهو يتحسّن مرّة بعد أخرى نريد مجلّتهم الشهريّة المعنونة باكليل الورد ابرزوها لنشر العبادة نحو البتول الطاهرة وخصوصاً لورديّتها المقدّسة وضمّنوها عدّة مقالات حسنة وسير قديسين واخباراً مؤثرة وفوائد دينيّة شتّى فنحضّ المتعبدين لمريم وارباب المدارس الكاثوليكيّة ومرشدي الاخويّات ان يشتركوا بها ل . ش

ADHÉMAR D'ALÈS. La Théologie de Tertullien, in-8, XVI-535, 1905, Paris, Beauchesne. Prix, 6 fr.

لاهوت ترتليان

سبق لنا في المشرق (٧ : ٥٨٧) ذكر « المكتبة اللاهوتيّة التاريخيّة » التي يسعى بنشرها بعض علماء مكتب باريس الكاثوليكي . وهاءنذا بكتاب يُنظم في سلك هذا

المجموع الفريد وضعهُ الاب ادمار داليس اليسوعيّ وبحث فيه عن احد كبار معلّمي الكنيسة وتعاليمه اللاهوتيَّة اعني بهِ ترتليان اوَّل كتبة الآباء اللاتين الذي استحقّ بتآليفهِ الشهيرة ان يُعدّ في جملة فحولهم المبرّزين كالقديسين اميروسيوس واوغسطينوس ولاون الكبير وغريغوريوس وذلك رغماً عمَّا سقط فيه من الآراء الواهية والاضاليل البيّنة. قال مصنّف الكتاب (ص ٤٩٨) « انَّ الآباء اليونان لم يكادوا يذكرون ترتليان اللهم الَّا اوسابيوس القيصريّ على عكس الكنيسة اللاتينيَّة التي تستند الى اقاويلهِ وتصادق على تعاليمهِ الصوابيَّة. أجل انَّ آباء القرن الثالث لا يفوهون باسمهِ صريحاً الَّا انَّ في تآليف القديس قبريانوس ونوڤاطيانوس ما يُشعر بروحهِ ومعانيهِ. امَّا معلّمو القرنين الرابع والخامس كلكنسيوس واوبتاتوس وايرونيموس واوغسطينوس فانهم يستشهدون بكلامهِ علانيةً ويطرئون علمهُ ويخطّئونهُ في مزاعمهِ الباطلة. ثمَّ ادرج البابا جلاسيوس كتبهُ بين التآليف غير القانونيَّة فصارت مذ ذاك نسياً منسيّاً حتى استخرجها من زوايا النسيان اصحاب نهضة القرن الخامس عشر فتهافت الكتبة على درستها واضحى ترتليان بعد ذلك شاهداً عظيماً على ايمان الكنيسة وتعاليمها في اوَّل النصرانيَّة ». فحضرة الاب داليس اعمل النظر في مصنَّفات ترتليان ليقتبس منها جُذى التعاليم اللاهوتيَّة ويستخلص لُباب العقائد النصرانيَّة التي تضمَّنتهُ وقسَّم ذلك عدَّة اقسام على حسب ترتيب علم اللاهوت في عهدنا مباشرةً بصحَّة الدين المسيحي ثمَّ جوهر الخالق وصفاته وتكوينهُ للعالم وما فيهِ من المخلوقات الناطقة وغير الناطقة ثمَّ المسيح وكنيسته ثمَّ الاسفار الالهيَّة والتقليد الكنسيّ ثم الآداب المسيحيَّة والصلاة والاسرار ثمَّ العلاقات بين الكنيسة والهيئة الاجتماعيَّة ويختم بفصل في شيعة المتانيين التي انضوى اليها ترتليان. وقد اظهر الاب داليس في كل فصل حقيقة تعليم ترتليان وطريقتهُ الكتابيَّة ولساليبهُ في الاحتجاج وربَّما نقل عنهُ نصوصاً ادمجها في شرحهِ مصدقاً على قولهِ بحيث لا يفوت القارئ شيء من احوال ذلك الكاتب البارع وتاريخ زمانهِ ورجال عصرهِ والهراطقة الذين كانوا في عهدهِ كهرموجان ومرقيون وڤالنتان ثمَّ انتقل المؤلف الى بيان اوهام ترتليان واضاليلهِ منها قولهُ في مجيء المسيح الثاني على الارض وفي ملكهِ الزمني مدَّة الف سنة ومنها تشبُّههُ لفلاسفة متان الهراطيقيّ المدَّعي بانهُ روح القدس وللنبيَّتين بريسلاَّ ومكسيميلاَّ مشايعيهِ. ومنها مناقضتهُ للسلطة الدينيَّة الى غير ذلك ممَّا تجاوز فيهِ ترتليان حدود الحقّ.

وبعد ايضاح المؤلف لتعاليم ترتليان خصَّ قسماً من كتابهِ لتعريف النظام الكنسي كما كان على عهدهِ وخصوصاً سُنن الكنيسة في تدبير المسيحيين وتوزيع الاسرار كالقربان والتوبة وغير ذلك من ماجريات ذلك العصر مضيفاً الى هذا القسم قائمة الكتب التي تُساعد على ادراك معانيهِ . وخلاصة القول انَّ هذا التأليف أحسن ما وضع في تعريف ترتليان وتعاليم الكنيسة في زمانهِ لا يطَّلع عليهِ الطالع دون ان يقدّر لكاتبهِ قدرهُ ويشكر لهُ عملهُ ويثني عليهِ اطيب الثناء. (احد مدرسي اللاهوت)

كتاب نجدة اليراع

وهو معجم « قاموس » مرتَّب على ابواب المعاني للشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني استاذ الفصاحة العربيَّة في مدرسة الحكمة الزاهرة . الجزء الاوَّل ص ١٤٣ طُبع بالمطبعة اللبنانيَّة في بعبدا سنة ١٩٠٥

لو اردنا اطراء صاحب هذا الكتاب لاستمرنا لمدحهِ بعض فصول نجدة يراعهِ فنعتناه « بنادرة الزمان المشار اليهِ بفنّ الكتابة بالبنان طود الفضل الراسخ وفضائهِ الاوسع الذي لا تُعدّ لهُ فراسخ » الى غير ذلك من الاوصاف التي استحقَّها بآثارهِ العديدة وتآليفهِ المفيدة . على اننا نعلم انَّ جنابهُ سليم الذوق يفضّل الانتقاد على التقريظ ومن ثمَّ نقول انهُ احسن بجمعهِ لشتات الاوصاف التي يحتاج اليها المنشئون ولاسيَّما الاحداث في تمارينهم المدرسيَّة واقتراحاتهم الكتابيَّة وابواب كتابهِ متعدّدة لا تقلّ عن ٩٨ باباً وناهيك بذلك فضلاً لمصنّفهِ . ومن مزايا الكتاب انهُ مضبوط بالشكل الكامل وانهُ جليّ الطبع في اخرهِ معجم للالفاظ اللغويَّة وكل ذلك مما يرغب فيهِ ارباب المدارس . على اننا نرى ايضاً فيهِ بعض الشوائب التي يمكن اصلاحها في طبعة ثانية منها خلل في تقسيم الابواب لتكون على طريقة قريبة المنال بحيث تتلاحم الفصول فلا يُنتقل مثلاً من اوصاف الظلام والنور الى ذمّ المقتين ومن وصف التقى والزهد الى صفات الثقلاء . ومنها تدوينهُ لبعض الاوصاف التي كسد سوقها لبعد مطلبها او لكثرة ابتذالها بحيث لو قيلت اليوم لما اصابت استحساناً . فتُرى من يقول اليوم في وصف الماء : « ماء كلسان الشمعة . . ماء ازرق كعين السنّور . . ماء اذا صافحتهُ راحة ريح ليس المسح كالمسيح » او من يكتب في وصف جاهل : « هو مدبُّ الشطرنج في القيمة والقامة . . يعدُّ يد

الجنون فيمرك بها اذن الحزم ويفتح بواب السُخف فيصفع بها قفا العقل » فيا حبّذا لو أبدلت هذه الاوصاف بما هو اقرب مثالاً واسهل منالاً. لا بل كنّا نودّ لو اضرب عن بعض الاوصاف التي لا يحتاج اليها احداث المدارس كفصل محاسن النساء برمّتهِ وبعض الاستعارات الغزليّة. لكنّ هذه الملحوظات لا تحطّ من قدر الكتاب وكثرة فوائدهِ شيئاً وهو اهل ان يقدّمهُ صاحبهُ الفاضل لسعادة الكونت خليل صب شكرًا لاياديهِ البيضاء في سبيل الطائفة المارونيّة الجليلة

Das Buch der Ringsteine Farabis. Mit Auszügen aus dem Kommentar des Emîr Ismâîl al Hoseini al Fârâbî, von M. Horten.

كتاب الفصوص للفارابي

كان العلامة الالماني دياتريشي احد اساتذة برلين نشر سابقاً عدّة مقالات فلسفيّة للفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي ومن جملتها مقالة تُعرف بالفصوص تتضمّن ٥٨ باباً قصيرًا في الامور الموجودة وماهيّاتها واجناسها وفي العلّة الاولى والمعلولات من الملائكة والمواليد الطبيعيّة والانسان ومشاعرهِ وقواهُ وذلك نقلاً عن نسخة ليدن. ثمّ وجد المستشرق هُرتن نسخًا عديدة من هذه المقالة فيها زيادات وروايات مختلفة وشروح للامير اسماعيل الحسيني الفارابي فجدّد طبعها واضاف اليها هذه الفوائد الجديدة مع ترجمتها الى الالمانيّة. ومن غريب امر هذه المقالة انّ البعض نسبوها للشيخ الرئيس ابن سينا. وفي مكتبتنا الشرقيّة مجموع فلسفي كُتب سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) نقلنا عنهُ رسالة السياسة للفارابي (المشرق ٤: ١٤٨) وفي اواخرهِ (ص٢١٥—٢٢١) مقالة « في القوى الانسانيّة وادراكاتها من تأليف الشيخ ابي عليّ بن سينا قدّس الله روحهُ » وهي توافق حرفًا بحرف لرسالة الفصوص في نصفها الثاني من الفصل ٣٠ الى ٨٥ فتأمّل

La questione del Pretorio di Pilato, per Giovanni Matta Canonico del S. Sepolcro e Missionario Apostolico. *Gerusalemme, Tipografia dei PP. Francescani*, 1905, pp. 287

دار بيلاطس

ورد في انجيل يوحنا (١٨: ٢٨) انّ السيد المسيح في وقت آلامهِ جيء بهِ من عند قيافا الى دار الحاكم بيلاطوس البنطي. فاين هو يا تُرى في القدس الشريف موقع

هذه الدار التي قيد اليها الربّ وبها جُلد وكُلّل بالشوك وحُكم عليهِ بالموت . ذلك سؤال قد اجاب عليهِ قبل ثلاث سنوات (راجع المشرق ٦ : ٢٨٥) حضرة الاب برنابا الراهب الفرنسيسي فبيَّن بكتاب ضافي الفصول كثير الشواهد انَّ موقع دار بيلاطوس في قلعة انطونيا القديمة . وقد رجّحت مجلّتنا هذا الرأي المبني على التقليد المتواصل منذ القرن الرابع وعلى اقوال المؤرخين والآثار الهندسيَّة وقد عاد اليوم الى الموضوع نفسهِ حضرة القانوني الفاضل دون حنّا مرتا احد مكاتبي مجلّتنا الاجلّاء وهو يؤيد رأي الاب برنابا ويدعمهُ بأدلّة جديدة نقل بعضها عن كتبة العرب . وحضرتهُ قد بسط الكلام في الاراء المتعدّدة التي ذهب اليها بعض المحدثين كالآباء الدومنيكان والآباء الصعوديين ثمَّ نقضها بما لديهِ من البراهين المتينة وكتابهُ مشحون بالفوائد التي تدلُّ على معرفتهِ الواسعة للآثار القديمة ونظره الدقيق في احوال القدس الشريف مع حسن تطبيقهِ لاقوال الكتبة على مواقع اورشليم الحاليَّة . فنهنّئ حضرة المؤلف ونتمنّى أن يكون كتابهُ حكماً فصلاً في هذا البحث الخطير ل . ش

شذرات

الانسان والقرود كتب صاحب المقتطف في عددهِ الاخير (يونيو ١٩٠٥ ص ٤٩٨) تحت هذا العنوان فصلاً قصيراً عن الاستاذ برنارد اون ادَّعى فيهِ ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين وهو قول مردود عقلاً ونقلاً كما سبق لنا القول غير مرَّة . ومن غريب ما جاء في هذه النبذة قولهُ : « انهُ من الخطإ الفاضح ان يقال انَّ الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا دارون ولا احد من اتباعهِ قال ذلك . . . وانَّ القرابة بينهما بعيدة . . . وانَّ بين أسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يُسبر غورها وهذه الهوَّة هي التي تجعل الانسان سيّد المخلوقات » فان كان الامر كذلك كيف تجاسر صاحب المقتطف غير مرَّة ان يبيّن الشبه بين الانسان والقرد ولا يزال يعظم الحيوان ويحط من قدر الانسان فلا يفوت عدد من اعداد مجلّتهِ دون ان يُشعر بتفضيلهِ للبهيمة . أنسي ساحهُ الله مقالتهُ المعنونة « الانسان والحيوان الاعجم » في المجلّد ٢٤ ص ٣٦٩ (راجع المشرق ٣ : ٥٧٣) ولا نزيد

شاهداً على سوء زعمهِ غير العدد الاخير (ص ٤٦٠) وفيهِ مقالة عنوانها « دفاع الكلاب » يجعل فيها للكلب مقاماً ارفع من الانسان بكثير. هذه هي آراء المقتطف الواهنة التي لا يستحي ان يبثها بين الشرقيين مدَّعياً فيها العلم والعلم منها براء.

﴿ اعظم الجنادل في العالم ﴾ الجنادل وهي الشلالات كثيرة في العالم منها في افريقية شلالات فيكتوريا التي سبق الى وصفها (في المشرق ٧ : ١٠١٣) جناب الاديب اسكندر طحيني. ومنها في اميركة اشهرها شلالات نياغارا (٧ : ١١٠٧) وقد اكتُشفت آخراً في اميركة الجنوبية شلالات هي اعظم شلالات المعمور ولم يكن احد ليبلغ اليها سابقاً لوقوعها في غابات كثيفة يصعب قطعها وهي تبعد ١٥٠٠ كيلومتر عن اقرب مدينة اليها وقد درسها حديثاً السيد هوراسيو انافاغستي كومسار الارجنتين فكتب فيها فصلاً مطوَّلاً قرأهُ في مؤتمر الجغرافية في سنت لويس قال انَّ الشلالات المذكورة هي شلالات نهر ايغواسا الذي يفصل البرازيل عن الارجنتين وموقعها في الكيلومتر الثامن عشر قبل مصبّ نهر پاراتا في الايغواسا فيساه النهر تميل هناك الى اليمين وتسقط من علوّ ٧٠ متراً وعرض المياه ٤٣٥٠ متراً اعني انها اعرض من شلالات نياغارا مرَّتين ونصف وهي تدفع في كل حين الى الهاوية ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من المياه . امّا منظرها فلا يتخيَّلهُ الّا من أتيح لهُ مشاهدتها عياناً

﴿ مقصورة ابن دريد ﴾ لا يجهل احد من الادباء القصيدة التي وضعها ابن دريد في مدح بني ميكال وقد عُرفت بمقصورة ابن دريد ولشهرتها عُني كثيرون بشرحها . وقد طُبع احد هذه الشروح في مطبعة الجوائب . واقدم شارح هم بتفسيرها ابو عبدالله الحسين ابن خالويه تلميذ ابن دريد المتوفى سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) ونسخ شرحهِ نادرة في المكاتب قد اهدانا منهُ نسخةً كاملة قديمة حسنة الضبط تاريخها سنة ٧٢١ هـ جناب الوجيه الدكتور سليمان عزَّاله الكلداني البغدادي فنشكر لهُ همَّتهُ

﴿ اصغر كتاب مطبوع ﴾ قُدِّم لمعرض سان لويس قاموس يحتوي ١٦٠٠٠ كلمة مع شرحها وكان الكتاب مطبوعاً بالتصوير الشمسي وكبرهُ لا يزيد على كبر طابع البريد لمَّا سمكهُ فكان لا يتجاوز ٦ ملمترات

﴿ المهاجرة الى الجمهوريَّة الفضيَّة ﴾ بلغ في العام الماضي عدد الذين هاجروا الى الجمهوريَّة الفضيَّة وحدها ١٢٥,٥٥٩ نفساً بينهم من الايطاليين ١٧,٥٩٦

ومن الاسبانيين ٣٩,٨٤٦ ومن الروس ٤,٣٩٦ ومن السوريين ٣,٢٢٦ ومن الفرنسويين ٢,٨٩٣ ومن النمسويين ٢,٢٣٩ ومن الالمان ١,١٥٧ وبعض مئين من الانكليز والمغاربة والبورتغاليين والسويسريين

أسئلة واجوبة

س سألنا ا. ك من ادباء المالطيين هل اللغة المالطيّة لغة قائمة بذاتها

اللغة المالطيّة

ج يدّعي كثير من اهل مالطة انّ لغتهم من مشتقّات اللغة الفينيقيّة وهي دعوى لا سند لها فانّ اللغة المالطيّة خلطٌ من اللغة العربيّة واللغة الايطاليّة واللغة الاسبانيّة اما العربيّة فلها الحظّ الاوفى لطول مقام العرب في جزيرتهم

س وسأل مستفيد من مدرسة الحكمة الزاهرة أتكون الياذة هوميروس اليوناني من نظم رجلٍ واحدٍ او من نظم كثيرين من الشعراء

ناظم الياذة هوميروس

ج قد ثبت اليوم لدى العلماء انّ الياذة هوميروس لم تبلغ لهيئتها المعروفة اليوم الّا بعد اطوار عديدة . فانّ الناظم الاوّل هوميروس او غيره تغنّى ببعض آثار اليونان في حرب تروادة . ثمّ جاء بعده قومٌ ممّن الرواة من زادوا على هذه الاغاني الاصليّة واتّسعوا فيها . ثمّ اتى من بعدهم غيرهم فسعوا بتنظيم هذه الاغاني بعد جمع شتاتها . والّفوا بينها حتى صارت في القرن السابع قبل المسيح في صورتها المشهورة اليوم بها بين الادباء (راجع : Croiset: *Histoire de la Littérature Grecque*, T. 1)

وسأل م.ج.ح من سلفة زحلة : هل يجوز لاحد الكاثوليك ان يزور كنيسة غير الكاثوليك فيصلّي فيها ويقدّم لها النذور

الصلاة والنذور في كنائس غير كاثوليكية

ج لا يجيز احد من اللاهوتيين الزيارة للكنائس غير كاثوليكية للصلاة فيها او لتقدمة النذور اليها لانّ ذلك يُعدّ اشتراكاً في الدينيّات وهو محظور ل.ش